

الدرة الحسنة على إتحاف القراء

بأصول وضوابط علم الوقف والابتداء

إسلام بن نصر بن السيد بن سعد الأزهرى

الألوكة

www.alukah.net

الدُّرَّةُ الحَسَنَاءُ

عَلَى

إِتِّخَافِ القُرْآنِ

بِأُصُولِ وَضَوَائِبِ عِلْمِ الوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ
صَنَعَةٍ

خادمِ العلمِ والعلماءِ

إِسْلَامِ بنِ نَصْرِ بنِ السَّيِّدِ بنِ سَعْدِ الأَزْهَرِيِّ
حَفَظَهُ اللهُ بِلَطْفِهِ الجَلِيِّ والخَفِيِّ

تَقْرِيطُ

فَضِيلَةُ الأَسْتَاذِ الدُّكُورِ

عَبْدِ الكَرِيمِ إِبْرَاهِيمِ عَوْضِ صَالِحِ

أَسْتَاذُ التَّفْسِيرِ والقِرَاءَاتِ وعلومِ القُرْآنِ
بِكَلِيَّةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ بِجَامِعَةِ الأَزْهَرِ وعضو
لِجَنَةِ مِرَاجَعَةِ المِصَاحِفِ بِالأَزْهَرِ الشَّرِيفِ.

تنبيه هام!
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
للمؤلف، ويحظر الطبع، أو النقل، أو الترجمة،
أو التحويل إلى بيانات إلكترونية لأي جزء من
هذا الكتاب، دون إذن كتابي من المؤلف.

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

2014 / 20423

الترقيم الدولي: (I . s . p . n)

978-977-90-2197-3

الطبعة الأولى: (١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م)

فهرس المحتويات

تقريظ فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الكريم صالح.....	٥
المقدمة.....	٩
الباب الأول: الوقف والابتداء.....	١٣
الباب الثاني: أقسامه، ومذاهب القراء فيه.....	٢٩
الباب الثالث: أقسام الوقف الاختياري.....	٣٧
الباب الرابع: الوقف التام.....	٤٥
الباب الخامس: الوقف الكافي.....	٦١
الباب السادس: الوقف الجائز.....	٧٩
الباب السابع: الوقف الحسن.....	٨٥
الباب الثامن: الوقف القبيح.....	٩٥
الباب التاسع: وقف المراقبة.....	١٠٧
الباب العاشر: وقف الرواية.....	١١٣
الباب الحادي عشر: متعلقات ومتفرقات.....	١٢١
الباب الثاني عشر: الاستثناء والذي والذين.....	١٧٣
الباب الثالث عشر: كلا وبلى.....	١٨١

4 _____ الدرة الحسنة على إتحاف القراء

الباب الرابع عشر: نعم، وإن ولو، وأسماء الإشارة. ١٩٥

الباب الخامس عشر: القطع، والابتداء..... ٢٠٩

الباب السادس عشر: منهجية البحث في علم الوقف والابتداء... ٢١٧

الخاتمة..... ٢٢٣

تقريب فضيلة الأستاذ الدكتور

عبد الكريم إبراهيم عوض صالح

أستاذ التفسير والقراءات وعلوم القرآن

بكلية القرآن الكريم بجامعة الأزهر، وعضو لجنة

مراجعة المصاحف بمجمع البحوث الإسلامية.

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على محمد النبي المصطفى العدنان، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.
وبعد...

فيعتبر الوقف والابتداء من أهم الموضوعات التي لا بد لقارئ القرآن الكريم من معرفتها، ومراعاتها في قراءته؛ تطبيقاً وامثالاً للتدبر الذي أمرنا به في قوله: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٢٩) ، وقوله - عز وجل - :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ محمد ٢٤ .

إذ إنه حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغ التالي، وفهم للمستمع، وفخر للعالم؛ وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين، والنقيضين المتباينين، والحكمين المتغايرين.

ولا بد للوقوف والابتداء أن تتفق مع وجوه التفسير الصحيح، واستقامة المعنى، وصحة اللغة، وما تقتضيه علومها؛ فلا يخرج

6 الدرة الحسناء على إتحاف القراء

القَارِئُ عَلَى وَجْهِ غَيْرِ مُنَاسِبٍ مِنَ التَّفْسِيرِ وَالْمَعْنَى مِنْ جِهَةٍ، وَلَا يُجَالِفُ اللُّغَةَ وَسُبُلَ أَدَائِهَا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

وَنَظْرًا لِلحَاجَةِ المَاسَّةِ إِلَى مَعْرِفَةٍ فَنِّ الوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ
وَالأَحْكَامِ المَتَعَلِّقَةِ بِهِمَا، فَقَدَ صَنَّفَ فِيهِ العُلَمَاءُ مُصَنَّفَاتٍ جَلِيلَةً.

وكان ابننا المقرئُ إسلام بن نصر بن السيد بن سعد الأزهرى قد
قَرَأَ عَلَيَّ مَتْنَهُ فِي عِلْمِ الوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ المَوْسُومِ بـ:

«إِتحَافِ القُرَّاءِ بِأَصُولِ وَضَوَابِطِ عِلْمِ الوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ»
فَوَجَدْتُهُ جَمَعَ شَوَارِدَهُ، وَضَبَطَ أَصُولَهُ وَقَوَاعِدَهُ، مَعَ حُسْنِ التَّرْتِيبِ،
وَدِقَّةِ العِبَارَةِ، وَجَوَدَةِ الصِّيَاغَةِ، وَوُضُوحِ الأُسْلُوبِ.

وإن هذا المتن؛ لاختصاره، ودقيقته = أشبه بالغاز! فكان لزاماً علي
مؤلفه أن يضع شرحاً عليه، يحلُّ الغازه، ويوضحُ مبهمه.
وهاهو قد عرَضَ عليَّ شرحه المسمَّى:

"الدَّرةُ الحَسَنَاءُ عَلَى إِتحَافِ القُرَّاءِ بِأَصُولِ وَضَوَابِطِ عِلْمِ

الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ" فوجدته عظيم النفع، جمَّ الفائدة، دقيق العبارة.

ويُعتبرُ المتنُ وشرحه أولى خطوات طالب العلم التي يخطوها؛ ثم

ينتقل منها إلى غيرهما، من مطولات هذا الفن، حتى يصل إلى

القمة السامقة؛ ليحوز قصب السبق في علم الوقف والابتداء.

فليحرص الطلابُ عليهما، فيحفظوا المتن، ويثقفوا الشرح، عسانا

نشهدُ صحوةً قويَّةً لهذا العلمِ المبارك.

7 بأصول وضوابط علم الوقف والابتداء

والله - عزَّ وجلَّ - أسأل أن يُسدِّدَ خُطَا ابنا المُقْرِئِ إِسْلامِ بنِ نصر
الأزهري على الحقِّ، وأن يجعلَهُ من أهلِ القُرْآنِ - الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهُ
وَخَاصَّتُهُ - وأن يَنْفَعَ بِهِ الإِسْلامَ وَالْمُسْلِمِينَ.
وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم.

قَرَّظَهُ

أ. د. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح

أستاذ التفسير والقراءات وعلوم القرآن

بكلية القرآن الكريم بجامعة الأزهر، وعضو لجنة

مراجعة المصاحف بمجمع البحوث الإسلامية.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيرًا،
والصلاة والسلام على من بعثه ربّه هاديًا ومبشّرًا ونذيرًا، نبينا محمدًا،
صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

وبعد...

فقد أمر الله - عزّ وجلّ - المؤمنين بتلاوة القرآن الكريم
وتدبره، والتقاط لآلئهِ النفيسة وجواهره. فقال - جلّ شأنه - :

﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ص

٢٩ وقال - عزّ وجلّ - : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ

أَقْفَالُهَا ﴾ محمد ٢٤. وَمِنْ ثَمَّ كَانَ الْبَحْثُ فِي الْقُرْآنِ وَعِلْمِهِ،

واستخراج دُرره وكنوزه، والتنقيب عن أسرار تنزيله، والكشف

عن حقائق تأويله، أجلّ ما فنيت فيه الأعمار، وكَلَّتْ فِيهِ سَوَاعِدُ

الأبرار، وأولى ما أُعْمِلَتْ فِيهِ الْقَرَائِحُ، وَعَلِقَتْ بِهِ الْأَفْكَارُ اللَّوَائِحُ.

ولا يتم فهم كتاب الله - عزّ وجلّ - فهما صحيحًا؛

لا استخراج معانيه إلا إذا قُسمت فواصله ومبانيه.

فكان علم الوقف والابتداء علمًا عظيم الشأن، جليل الخطر،

به يفهم القرآن الكريم على الوجه الصحيح.

وقد اهتم به العلماء غاية الاهتمام، فألفوا فيه نظمًا ونثرًا،

ونالوا بذلك أرفع مقام، وقد وفقني ربّي - تبارك وتعالى - لأن

10 الدرة الحسناء على إنحاف القراء

أَتَرَسَمَ خُطَاهُمْ، وَأَخَذُوا حَذْوَهُمْ، مَعَ أَنِّي خَاوِي الْوِفَاضِ، بَادِي
الْإِنْفِضَاضِ؛ وَلَكِنِّي أَرَدْتُ خِدْمَةَ كِتَابِ رَبِّي بِمَا أُوتِيتُ مِنْ قُوَّةٍ، مِمَّا
مَنَّ بِهِ رَبِّي عَلَيَّ وَفَتَحَ، فَهُوَ صَاحِبُ الْهَبَاتِ وَالْمِنَحِ.

وقد تصفحتُ ما وَقَعَتْ عَيْنِي عَلَيْهِ مِنْ كُتُبِ الْوَقْفِ
والابتداءِ، الطويلِ منها والمختصرِ، والمنظومِ منها والمنثورِ، فوجدتها
صَعْبَةً الْمَنَالِ، يَعْسُرُ فَهْمَهَا عَلَى الْمُبْتَدِئِينَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ قَوَاعِدَ هَذَا
الْعِلْمِ، وَأَضْبِطَ شَوَارِدَهُ؛ تَبْصِرَةً لِلْمُبْتَدِئِي، وَتَذْكَرَةً لِلْمُنْتَهِي، لَا سِيَّيَا
وقد رأيتُ كثيرًا من طُلَّابِ عُلُومِ الْقُرْآنِ عَزَفُوا عَنْ هَذَا الْعِلْمِ؛
لصعوبته، وشدَّته، فصاروا يقرءونَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كَقِرَاءَتِهِمْ
لِغَيْرِهِ (!) يقفُ عِنْدَ انْقِطَاعِ نَفْسِهِ، وَيَبْدَأُ مِنْ أَيِّ مَكَانٍ يَجْلُو لَهُ، لَا
يُرَاعِي وَقْفًا وَلَا ابْتِدَاءً، فَيَخْلُطُ الْمَعَانِي بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَيُخِلُّ بَرَوْنِ
الْقِرَاءَةِ، وَجَمَالِ الْأَدَاءِ.

وأيضًا: فَإِنَّ بَعْضَ إِخْوَانِي مِمَّنْ يقرءونَ عَلَيَّ، كَانُوا يَحَارُونَ
مَعِي فِي تَوَجِيهَاتِ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ، وَأَنَا شَغُوفٌ بِهَذَا الْعِلْمِ غَايَةً
الشَّغْفِ، وَرَبِّمَا دَفَعَنِي شِغْفِي إِلَى عَدَمِ مُرَاعَاةِ مَسْتَوَى الطَّالِبِ الَّذِي
أَمَامِي، فَأَحْيَانًا يَقْطَعُ الْمَلْلَ طَرِيقَهُ عَلَيْهِ، وَيُسْرِعُ النِّسْيَانَ خَطْوَهُ إِلَيْهِ،
فَأَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ شَوَارِدَ هَذَا الْعِلْمِ، وَأَحْضِرَ ضَوَائِطَهُ وَقَوَاعِدَهُ؛ كِي
يَسْهَلَ عَلَى الطَّالِبِينَ، وَيَسْتَطِيعُوا الْغَوْصَ فِيهِ. فَوْقَ اللَّهِ الْكَرِيمِ

بفضله ومنه، وتم هذا المتن المبارك، الذي جعلت عنوانه:

(إِثْحَافُ الْقُرَّاءِ بِأَصُولِ وَضَوَائِبِ عِلْمِ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ)

ولما عرضته على شيوخي: استحسونه وسرُّوا به سرورا بالغاً، وعرضوا عليّ أن أشرحه شرحاً مختصراً، يحلُّ ألغازه، ويوضح إبهامه، ويُزيل إشكاله، لا سيما وقد شرحته مرات، في دورات متعددة، في عدة محافظات = فأجبتهم إلى ذلك، وطلبت من ربي المدد والعون فيما هنالك؛ وكتبت عليه هذا الشرح المختصر، والذي هو بمثابة حلِّ ألفاظ له. وسميته:

(الدَّرَّةُ الْحَسَنَاءُ إِثْحَافُ الْقُرَّاءِ بِأَصُولِ وَضَوَائِبِ عِلْمِ الْوَقْفِ

وَالْإِبْتِدَاءِ)

والله أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكتب

لي وله القبول في الدنيا والآخرة، إنه على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبه

إسلام بن نصر بن السيد بن سعد الأزهرى

غفر الله له ولوالديه

البَابُ الْأَوَّلُ

الْوَقْفُ وَالْأَبْتِدَاءُ

وَفِيهِ سَبْعَةٌ ضَوَابِطُ:

الضَّابِطُ الْأَوَّلُ

الوقفُ قَطْعُ الصَّوْتِ زَمَانًا يُتَنَفَّسُ فِيهِ عَادَةً، بِنِيَّةِ
اسْتِئْثَانِ الْقِرَاءَةِ فِي الْحَالِ.

الشَّرْحُ

اختلفت ألفاظ السادة العلماء في تعريف الوقف والابتداء؛ فقَصُرَتْ عبارة بعضهم عن الدلالة على المقصود = فجاء التعريف غير جامع، وطالت عبارة آخرين = فجاء التعريف غير مانع.

لكن: جاء تعريف ابن الجزري^(١) جامعاً مانعاً؛ إلا أن عبارته كانت طويلة - والتعاريف تُصَانُ عن الإسهاب - وهذا التعريف المذكور في الضابط: جامع مانع موجزٌ. فقولُه: (الوقفُ قَطْعُ الصَّوْتِ زَمَانًا) أدخلَ القطعَ والسكتَ. وقولنا: (يُتَنَفَّسُ فِيهِ عَادَةً) أخرجَ السكتَ؛ فهو بلا تنفس.

وإنما قال ابن الجزري: (عَادَةً)؛ لأن الوقف يشترط فيه

(١) نشر القراءات العشر ١/٢٤٠.

16 الدرة الحسناء على إتحاف القراء

التنفس في الزمن المعتادة.

وقوله: (بِنِيَّةِ اسْتِئْثَانِ الْقِرَاءَةِ فِي الْحَالِ) أخرج

القطع.

الضابِطُ الثَّانِي

الابتداءُ: اللَّفْظُ بِكَلِمَةٍ مُنْفَصِلَةٍ الزَّمَانِ.

الشَّرْحُ

هكذا عرفه الجعبري - رحمه الله - ^(١) والمعنى: الابتداء بكلمة انفصلت في الزمان عما قبلها انفصالا طويلا، يستعاذ عند الابتداء بعده - وهو القطع - أو آنيًا، يتنفس فيه عادة - وهو الوقف - وَعَرَفَهُ بعض شيوخه: بـ "استئناف القراءة بعد وقف أو قطع" ^(٢). و(استئناف القراءة) أي: ابتداؤها (بعد وقف) يُتَنَفَّسُ فيه عادة، (أو قطع) طويل، يستعاذ للابتداء بعده. وعلى ذلك: فالبدء حقيقي، وهو البدء بعد القطع، وغير حقيقي، وهو البدء بعد الوقف ^(٣). وَقَدَّمَ الوقف على الابتداء! مع أنه مؤخر عنه في الرُّتْبَةِ؛ لأن الكلام في الوقف الناشئ عن الوصل، والابتداء الناشئ عن الوقف. ^(٤)

*** **

- (١) وصف الاهتداء في الوقف والابتداء / ١١٩ .
 (٢) هذا تعريف أستاذنا الدكتور. وراجع كتابه: "الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن" ١٩ .
 (٣) لطائف الإشارات ١ / ٢٤٩ .
 (٤) وصف الاهتداء في الوقف والابتداء / ١٢١ .

الضابطُ الثالثُ

القِرَاءَةُ مَبْنَاهَا عَلَى الْوَصْلِ وَلَا يُوقَفُ إِلَّا لِسَبَبٍ.

الشَّرْحُ

الأصلُ في قراءة القرآن الوصلُ؛ وذلك لأن للوقف أسباباً تقتضيه = فلما كان من غير الممكن أن يقرأ القارئُ السُّورَةَ أو القصةَ في نفسٍ واحدٍ، ولم يجز التنفس بين كلمتين أثناء الوصل = وَجَبَ اخْتِيَارُ مَوْضِعٍ يَسُوغُ الْوَقْفَ عَلَيْهِ، والابتداءُ بما بعده؛ لِيَحْسُنَ الْقَصْدُ، ولتَظْهَرَ دَلَائِلُ الْإِعْجَازِ.

فقوله: (القِرَاءَةُ مَبْنَاهَا عَلَى الْوَصْلِ) لا على الوقف؛ لذلك كان ابن كثير وحمزة يقفان حيث انقطع النفس، وقد وُضعت الحركة على أواخر الكلمات في أواخر الآيات؛ لذلك السبب.

وقوله: (وَلَا يُوقَفُ إِلَّا لِسَبَبٍ) أي: يقتضي الوقف. وكلُّ ما له سببٌ: فقد خرج عن الأصل.

وأسباب الوقف: الاختبار، والاضطرار، والاختيار، الذي به إيضاح المعنى، وعدم إيهام غيره مما ليس مقصوداً.

*** **

الضابطُ الرَّابِعُ

لا يَتَأْتِي لِأَحَدٍ مَعْرِفَةُ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَفَهُمُ الْمَرَادِ مِنْهُ، إِلَّا بِتَعَلُّمِ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ؛ فِيهِ تُقَسَّمُ الْمُبَانِي، وَتُفْهَمُ الْمَعَانِي.

الشرحُ

حسنا ربنا - تبارك وتعالى - على فهم وتدبر معاني القرآن الكريم، ومعرفة مراده - تعالى - منه، ولا يتم ذلك إلا إذا أُلْحِقَ النَّظِيرُ بِالنَّظِيرِ، وَجُعِلَ الْمَبْتَدَأُ مَعَ خَبْرِهِ، وَالشَّرْطُ مَعَ فَعْلِهِ وَجَوَابِهِ، وَالْمَعْطُوفُ مَعَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، وَالْمُضَافُ مَعَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، وَالنَّعْتُ مَعَ مَنْعُوتِهِ، وَالْحَالُ مَعَ صَاحِبِهِ، وَالْفِعْلُ مَعَ مَتَعَلِّقَاتِهِ... وغير ذلك = وتلك هي مباني الجمل.

فلا تفهم المعاني، إلا إذا أُلْحِقَ كُلُّ مَتَعَلِّقٍ بِمَتَعَلِّقِهِ = وهذا هو موضوع علم الوقف والابتداء. فقولنا: (فِيهِ) أي: بعلم الوقف والابتداء (تُقَسَّمُ الْمُبَانِي) التي هي الكلمة في الجملة، والجملة في الجمل. (وَتُفْهَمُ الْمَعَانِي) المرادة الله وَعَلَيْكَ

قال ابن الأنباري: "ومن تمام معرفة القرآن: معرفة الوقف

20 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

والابتداء؛ إذ لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن، إلا بمعرفة
الفواصل^(١)

قال الأشموني: "قد حثنا على فهم معانيه، وبيان أغراضه
ومبانيه، فليس المراد حفظ مبناه، بل فهم قارئه معناه. قَالَ
تَعَالَى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ محمد: ٢٤، ٣٤
فقد ذم الله اليهود، حيث يقرؤون التوراة من غير فهم، فقال:
﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي ﴾ البقرة: ٧٨،
فعلى العاقل الأديب، والفظن اللبيب، أن يربأ بنفسه عن هذه
المنزلة الدنية، ويأخذ بالرتبة السنية^(٢)

* * * * * *
* * *

(١) إيضاح الوقف والابتداء. ١٠٨/١.
(٢) منار الهدى في معرفة الوقف والابتداء ١ / ١٢.

الضَّابِطُ الْخَامِسُ

علمُ الوقفِ والابتداءِ وَثِيقُ الصَّلَةِ بالتَّفْسِيرِ،
والقراءاتِ وَعُلُومِهَا، وعلومِ اللُّغَةِ من نحوٍ وبلاغةٍ، وَلَهُ
ارْتِبَاطٌ بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ من حَدِيثٍ، وَفَقْهِ، وَعَقِيدَةٍ.

الشَّرْحُ

علم الوقف والابتداء من أهم علوم القرآن وأوسعها؛ إذ لا يقوم به إلا مفسر، لغوي، بارع في القراءات وعلومها، له باع في علوم الشريعة.

وقوله: (وَثِيقُ الصَّلَةِ بالتَّفْسِيرِ) أي: التحليلي. والوقف يختلف باختلاف تفسير الآية، ومعرفة مرادها.

كما في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ۗ﴾ الأعراف: ١٧٢.

فمن جعل ﴿شَهِدْنَا﴾ من قول الملائكة! وقف على ﴿بَلَىٰ﴾ ومن جعله من قول الذرية، وقف على ﴿شَهِدْنَا﴾. وهو خلاف بين المفسرين، والراجح: الثاني؛ لعدم ورود ذكر للملائكة في السياق، ولعدم ورود دليل على أنهم المرادون، ولدلالة لفظة: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ﴾ على ذلك. فلما أشهدهم، قالوا:

22 الدرة الحسناء على إنحاف القراء

﴿ شَهْدَانَا ﴾ = فيكون الوقف عليها، أولى من وصلها.

وقولنا: (والقراءات) أي: القرآنية العشرة، التي هي أفصح لهجات العرب ولغاتها. والوقف قد يختلف باختلاف القراءة،

كما في قوله - تعالى - ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ

السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَّبِطِلُهُ^ط إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾

يونس: ٨١. فمن قرأ ﴿السِّحْرُ﴾ بهمزة قطع مع إبدال همزة

الوصل أو تسهيلها، دون إدخال، وهما أبو عمرو وأبو

جعفر، كما في ﴿ءالذِّكْرَيْنِ﴾ عند حفص = وقف على

﴿بِهِ﴾ وتكون الجملة استفهاما إنكاريا، ثم وقف على

﴿ءالسِّحْرُ﴾، وتكون استفهاما تقريرياً.

ومن قرأها بهمزة وصل - وهم الباقيون - وقف على:

﴿السِّحْرُ﴾ على الإخبار منه بحقيقة ما جاءوا به.

(وَعُلُومَهَا) من توجيه؛ لمعرفة معاني القراءات، وعد أي

القرآن؛ لمعرفة الفواصل، وما هو منها متعلق بما بعده،

ورسمه؛ لمعرفة المقطوع والموصول؛ ليوقف على المقطوع

اختباراً ... وغير ذلك من علوم. والأمثلة كثيرة ...

وسأذكرها بتوسع في الشرح الكبير^(١). إن شاء الله.

(١) الشرح الكبير مشاركة بيني وبين شيخي الحبيب حمدي بن السيد بن سعد، معلم القرآن والتجويد والقراءات بالمسجد النبوي الشريف

(وعِلْمُ اللُّغَةِ) وهي كثيرة، كالنحو، والصرف، وعلوم البلاغة، من بيان ومعان وبديع، والأدب، وأصول اللغة، ولهجات العرب.

وَأَلْصَقُ علوم اللغة بالوقف والابتداء: علما النحو، والبلاغة؛ لذا قلت: (من نحو)، كما في عدم جواز الفصل بين المتعلقات اللفظية - الإعرابية - .

وكما في قوله - تعالى - ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (٢٦) البقرة: ٢٦ فالوقف على ﴿ مَّا ﴾ يؤيده وجه إعرابي، وهو أن ما بعدها منصوب بفعل محذوف، تقديره: أعني، ولا يؤيده وجوه أخرى، ككون ما بعدها بدل منها، أو عطف بيان عليها، أو صفة لها، أو مفعولا ثانيا لـ ﴿ يَضْرِبَ ﴾ ... وغير ذلك (١).

(وبلاغة) كما في الوقف على الأوامر الثلاثة من قوله: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١٩٩) الأعراف: ١٩٩؛ إذ الجمل القصيرة، والفصل بينها، أبلغ فيما وضعت له من

(سابقا). وهو بعنوان: "الرروضة الغناء شرح إتحاف القراء" (١) وقد أفردت لهذه الآية رسالة مستقلة، ناقشت فيها الأوجه الإعرابية والتفسيرية ... وهي تحت الطبع. أسأل الله التيسير.

وصلها، كحال الآيات القصيرة في القرآن المكي.

(وَلَهُ ارْتِبَاطٌ) ليس وثيقاً وثاقّة التفسير والنحو = (بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ مِنْ حَدِيثٍ)، كقضية رؤوس الآي، وحكم الوقف عليها، والقول بسنيتها، وكالوقف المسمى بوقف السنة، وتلك قضايا تُناقش في ضوء السنة النبوية.

(وفقه) كما في الوقف على: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ﴾ النساء: ١١. فقد أفسد بوقفه الحكم الشرعي الذي حكم الله - تعالى به -! ولو كان يعلمه، ويفقهه! ما وقف هذا الوقف.

وكالبدء بقوله: ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحِضْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ الطلاق: ٤ فقد جعل عدة التي لم تحض، وأولات الأحمال، وضع الحمل! وهذا فساد ظاهر.

فينبغي على الباحث في الوقف والابتداء أن يكون ذا دراية بعلم الفقه؛ كي لا يقع في الخطأ من حيث لا يشعر.

(وعقيدة) كما في قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ القصص: ٦٨ فالوصل إلى قوله: ﴿الْخِيَرَةُ﴾ يجعل ﴿مَا﴾ موصولة، فتوافق مذهب المعتزلة، في أن العبد يخلق أفعال نفسه، ويختارها.

والوقف على ﴿وَيَخْتَارُ﴾ والبدء بـ ﴿مَا﴾ يتوافق مع
مذهب أهل السنة في أن الله يخلق أفعال العباد، كما قال - تعالى
- ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ الصافات: ٩٦ إذ تكون (ما)
حينئذ = نافية.

فعلى الطالب أن يكون متضلعا بهذه العلوم، محبا لها؛ لينال
بغيته، ويصل إلى ما يصبو إليه.

*** ***

الضَّابِطُ السَّادِسُ

الْوُقُوفُ الْقُرْآنِيَّةُ تُوفِّقِيَّةٌ اجْتِهَادِيَّةٌ، يُوفِّقُ اللَّهُ لَهَا مِنْ شَاءَ

مِنْ عِبَادِهِ، الْعَالِمِينَ بِمَعَانِي كِتَابِهِ.

الشَّرْحُ

(الْوُقُوفُ الْقُرْآنِيَّةُ) التي يقف عليها القارئ، ليست توقيفية من الشرع، بحيث يجب الوقف على المواضع التي وقف عليها النبي ﷺ ولا يجوز وصلها! فلا دليل على ذلك من القرآن أو السنة الصحيحة، بل هي (تُوفِّقِيَّةٌ اجْتِهَادِيَّةٌ) بدليل اختلاف العلماء فيها، بحسب آراءهم في تفسير الآية وإعرابها. ومن ثم: اختلفوا في علامات الوقوف في المصاحف المطبوعة. ومعرفة هذه الوقوف، ليست بالحدس، ولا بالذوق المجرد من العلم، بل: (يُوفِّقُ اللَّهُ لَهَا مِنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، الْعَالِمِينَ بِمَعَانِي كِتَابِهِ) فالعلماء بمعاني القرآن الكريم، وأعاريبه، وبلاغته، وقرآته = هم - فقط - أرباب هذا الشأن، دون غيرهم.

*** **

الضابطة السابعة

ليس في القرآن وَقْفٌ واجبٌ، ولا حرامٌ؛ وإنما يُرْجَعُ
في ذَلِكَ إلى استقامة المعنى واللغة.

الشرح

الأصل في الوقف والابتداء: أن يستقيم المعنى،
والإعراب، فإذا استقام: جاز الوقف، وإذا لم يستقم: امتنع
الوقف.

ف (ليس في القرآن وَقْفٌ واجبٌ) يثاب فاعله، ويعاقب
تاركة، (ولا حرامٌ) يعاقب فاعله، ويثاب تاركة، (وإنما يُرْجَعُ
في ذَلِكَ إلى) ما يترتب على الوقف من (استقامة المعنى)
وإيضاحه، وعدم إيهام غيره مما ليس مقصودا، (وَ) أيضا إلى
استقامة (اللغة) وعدم الخروج عن أساليب العرب، وقوانين
الكلام عندهم.

فإذا تعمد القارئ - بوقفه أو وصله - إفساد المعنى، أو
الخروج عن أساليب العرب وقوانينهم = حرم ذلك عليه
شرعا، وإذا لم يتعمده: حرم صناعة.

28 الدرة الحسناء على إتحاف القراء

قال ابن الجزري - رحمه الله :-

وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبَ وَلَا حَرَامٍ غَيْرَ مَا لَهُ سَبَبٌ (١)

(١) المقدمة الجزرية ٧٨.

البَابُ الثَّانِي

أقسامه ومذاهبُ القُرَّاءِ فيه

وفيه ضابطان:

الضابطة الأولى

الوقف اختياري، واضطراري، وانتظاري، واختياري؛
فإن وقف القارئ عن قصدٍ من غير ضرورةٍ مُلحَّةٍ، فهو
الاختياري، وإن وقف بسببٍ: فهو الاضطراري، وإن
وقف لبيان أوجه الأداء: فهو الانتظاري، وإن وقف
للتعليم فهو الاختياري.

الشرح

الوقف عامةً: (اختياري) وهو الذي يكون بمحض اختيار
القارئ، وقصده، من غير ضرورةٍ تُلحُّه إلى الوقف. وهذا
النوع هو حقيقة علم الوقف والابتداء، وعليه مداره.
(واضطراري) وهو الذي يضطر إليه القارئ؛ بسبب عطاس،
أو سُعالٍ، أو ضيق نفس. ولا حرج على القارئ في الوقف.
وعليه العود، والابتداء بما يصلح به.
(واختياري) وهو الوقف على كلمة، ليست محلاً للوقف؛
للتعليم، كبيان حكمها، من حيث القطع والوصل، أو الحذف

32 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

والإثبات، أوالروم والإشمام. ولا حرج على القارئ في وقفه،
طالما لم يفسد المعنى به.

(وانتظاري) وهو الوقف على كلمة ليست محلا للوقف؛ لبيان
ما فيها من أوجه الخلاف الواجب أو الجائز بين القراء. ولا
حرج على القارئ - أيضا - في وقفه، طالما لم يفسد المعنى به.

الضَّابِطُ الثَّانِي

لِلْقُرَّاءِ فِي الْوَقْفِ مَذَاهِبٌ، فابنُ كَثِيرٍ وَحَمْزَةُ كَانَا
يَقْفَانِ حَيْثُ انْقَطَعَ النَّفْسُ، وَأَبُو عَمْرٍو كَانَ يَتَعَمَدُ الْوَقْفَ
عَلَى رُؤُوسِ الْأَيِّ، وَبَقِيَّةُ الْقُرَّاءِ كَانُوا يُرَاعُونَ مَحَاسِنَ
الْوَقْفِ، وَيَطْلُبُونَهُ حَيْثُ يَتِمُّ الْكَلَامُ.

الشرح

(لِلْقُرَّاءِ) العشرة (في الوقفِ مذاهبٌ) ثلاثة. هذا ما ذكره
الحافظ ابن الجزري عنهم في كتاب النشر^(١)

الأول: (ابنُ كَثِيرٍ وَحَمْزَةُ كَانَا يَقْفَانِ حَيْثُ انْقَطَعَ
النَّفْسُ) وظاهر الكلام، أنهما يقفان حيث انقطع النفس، حتى
وإن فسد المعنى! والظن أن هذا غير مراد؛ فإذا كان المعنى
سيفسد بالوقف لم يكونا ليقفا.

إلا أنه استثنى لابن كثير ثلاث آيات: وهي قوله - تعالى
- ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ﴿٧﴾ آل عمران: ٧، فالتأويل

(١) النشر ١ / ٢٣٨.

34 الدرة الحسنة على إتخاف القراء

على هذا الوقف: بمعنى: ما يؤول إليه الشيء.

وقوله - تعالى - ﴿ وَمَا يُشْعِرْكُمْ ۝١٠٩﴾ الأنعام: ١٠٩،

ووقف عليها؛ لأنه يكسر الهمزة في الكلمة بعدها، فيكون الاستفهام قد انتهى عندها.

وقوله - تعالى - ﴿ وَلَقَدْ نَعَلْمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا

يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۝١٠٣﴾ النحل: ١٠٣، ووقف عليها؛ للفصل بين قولهم،

وقول الله - تعالى - = وكان - رحمه الله - يقول: "إذا وقفت

في القرآن على (هذه الثلاثة) لم أبال بعدها، وقفت أم لم أقف" (١).

قال ابن الجزري مَوْضِحًا وَجْهَةً حمزة في ذلك: "عندي

أن ذلك من أجل كون القرآن عنده كالسورة الواحدة، فلم

يكن يتعمد وقفا معينا؛ ولذلك آثر وصل السورة

بالسورة" (٢)

الثاني: (وأبو عمرو كَانَ يتعمدُ الوَقْفَ على رُؤُوسِ

الْأَيِّ) ويقول: "إنه أحب إلي، أنه إذا كان على رأس آية أن

يسكت عندها" (٣). وهي رواية أبي الفضل الرازي عن ابن

(١) السابق.

(٢) السابق.

(٣) جمال القراء، وكمال الإقراء ٥٦٤/٢.

كثير^(١)

الثالث: (وَبَقِيَةُ الْقُرَّاءِ) وهم: نافع، وابن عامر،

وعاصم، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف =

(كَانُوا يُرَاعُونَ مَحَاسِنَ الْوَقْفِ، وَيَطْلُبُونَهُ حَيْثُ يَتَمُّ

الكَلامُ). ونسب الخزاعي ذلك لأبي عمرو.

ولما كان الوقف والابتداء توفيقيا اجتهاديا، حيث لا

نص على التزام وقف بعينه، وفائدته: إيضاح المعني، وإزالة

اللبس = كان الأولى لمن يقرأ بأي قراءة من العشرة، مراعاة

محاسن الوقوف والابتداءات.

(١) السابق.

البَابُ الثَّالِثُ أَقْسَامُ الْوَقْفِ الْإِخْتِيَارِيِّ وَفِيهِ أَرْبَعَةٌ ضَوَابِطُ:

الضَّابِطُ الْأَوَّلُ

كثرةُ تَقْسِيَمَاتِ الوقفِ متقاربةُ المقصودِ، وإنِ
اختلفتُ ألفاظُها.

الشرحُ

تعددت ألفاظُ العلماء، وكثُرَتْ تقسيماتهم للوقف
والابتداء.

فعند أبي حاتم: (تام، ومفهوم، وصالح، وناقص).
وعند ابن الأنباري: (تام، وحسن، وقبيح). وعند ابن
النحاس: (تام، وكاف، وصالح، وما يحسن الابتداء بعده، وما
يتجنب فيه ذلك). وعند أبي الفضل الرازي: (تام وحسن
وكاف). وعند الداني: (تام مختار، وكاف جائز، وصالح،
ومفهوم، وقبيح متروك). وعند السجاوندي: (لازم، ومطلق،
وجائز، ومُجَوِّزٌ من وجه، ومُرَخَّصٌ ضرورة). وعند
السخاوي: (تام، وكاف، وحسن، وقبيح ناقص). وعند
النكزاي: (تام، وكاف، ومفهوم، وقبيح). وعند الجعبري:
(كامل، وتام، وكاف، وصالح، ومفهوم، وجائز، وناقص،
ومتجاذب). وعند الزركشي وابن الجزري: (تام وكاف

40 الدرة الحسناء على إنحاف القراء

وحسن وقبيح). وعند القسطلاني: (كامل، وتام، وكاف،
وحسن، وناقص). وعند السنيكي: (تام، وحسن، وكاف،
وصالح، ومفهوم، وجائز، وبيان، وقبيح). وعند الأشموني:
(تام وأتم، وكاف وأكفى، وحسن وأحسن، وصالح وأصلح،
وقبيح، وأقبح) ... وغير ذلك من تقسيمات لغيرهم من أهل
هذا الشأن^(١).

ولست بصدد مناقشة هذه الألفاظ، ومدى توفية
أصحابها لها في تطبيقاتهم.

وإنما المقصود بيان أنها (وإن اختلفت ألفاظها) وكثرت
تقسيماتها، فهي (متقاربة المقصود). فمثلا: المفهوم والمطلق:
هو الكافي. والصالح: هو الحسن. والناقص: هو القبيح. ومن
لم يدخل القبيح: فلأنه ليس وقفا ... وهكذا.
وهذه الألفاظ كلها ترجع إلى خمسة. وهي المذكورة في
الضابط الآتي.

* * * * * *
* * *

(١) راجع: الوقف اللازم والممنوع في القرآن الكريم ٢٣. وما بعدها.
وراجع كتب الأئمة في ذلك.

الضوابطُ الثاني

الوقفُ الاختياريُّ: تامٌّ، وكافٍ، وجائزٌ، وحسنٌ، وقبيحٌ.

الشرحُ

ترجع تقسيمات العلماء للوقف، واختلاف ألفاظهم، إلى خمسة أقسام: (تامٌّ، وكافٍ، وجائزٌ، وحسنٌ، وقبيحٌ).
والقسمة العقلية تأتي قسماً سادساً؛ لأنه لا يخلو: إما أن لا تتصل الكلمة بما بعدها لفظاً ولا معنى = وهو التام. أو تتصل بما بعدها معنى لا لفظاً = وهو الكافي. أو تتصل بما بعدها لفظاً ومعنى، ولا تحتاج إلى ما بعدها. وما بعدها يحتاج إليها = وهو الحسن. أو تتصل بما بعدها لفظاً ومعنى، وتحتاج إلى ما بعدها، وما بعدها يحتاج إليها = وهو القبيح. أو تتصل بما بعدها من وجه، وتنقطع من آخر = وهو الجائز. ولا سادس لهذه الأقسام.

*** ***

الضابط الثالث

التَّعَلُّقُ اللَّفْظِيُّ يَلْزِمُهُ تَعَلُّقٌ فِي الْمَعْنَى وَلَا عَكْسٌ.

الشرح

(التَّعَلُّقُ اللَّفْظِيُّ) أي: الإعرابي، للكلمة بما بعدها =

(يَلْزِمُهُ تَعَلُّقٌ فِي الْمَعْنَى) فكل كلمة تَعَلَّقَتْ بما بعدها لفظاً =

لَزِمَ بِالضَّرُورَةِ تَعَلُّقَهَا بما بعدها في المعنى. كالوقوف الحسنة

والقبيحة. (وَلَا عَكْسٌ) أي: لا يلزم من التعلق المعنوي،

التعلق اللفظي، كما في الوقوف الكافية، فهي تتعلق بما بعدها

في المعنى، دون اللفظ.

الضَّابِطُ الرَّابِعُ

قد يكونُ الوقفُ تامًّا على تقديرٍ، وكافيًّا على آخرٍ،
وحسنًا على ثالثٍ.

الشرحُ

قد يتنوع الوقف على الكلمة الواحدة، بحسب ما فيها
من أوجه إعرابية، أو تفسيرية. فتراه في الكلمة الواحدة (تامًّا
على تقديرٍ) ووجه إعرابي؛ (وكافيًّا على) وجه (آخر، وحسنًا
على) وجه (ثالثٍ). كما في قوله - تعالى - ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾
فيجوز أن يكون الوقف تامًا = إذا جعل ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾
مبتدأ، وخبره: ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ البقرة: ٥.
ويجوز أن يكون كافيًا، إذا كان قوله: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِالْغَيْبِ ﴾ في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هم؛ أو في
محل نصب مفعول لفعل محذوف، تقديره: أعني.
ويجوز أن يكون حسنًا، إذا جعل ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾
نعتا للمتقين.

وكذلك في قوله - تعالى - ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾

44 الدرة الحسناء على إتحاف القراء

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴿٧﴾ آل عمران: ٧.

فالوقف على لفظ الجلالة، يختلف بحسب تفسير ما بعده!

فمن جعل التأويل بمعنى: التفسير = فالوقف حسن. ومن

جعله بمعنى ما يؤول إليه الشيء = فالوقف كاف.

البَابُ الرَّابِعُ
الْوَقْفُ وَالنَّامُ
وفيه خمسةُ ضَوَابِطَ:

الضَّابِطُ الْأَوَّلُ

لا يَعْرِفُ وَقْفَ التَّامِّ إِلَّا نَحْوِيٌّ، عَالِمٌ بِالتَّفْسِيرِ، عَالِمٌ
بِالْقِرَاءَاتِ، عَالِمٌ بِاللُّغَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ.

الشَّرْحُ

حَضَّ السَّلَفُ عَلَى تَعَلُّمِ وَقْفِ التَّامِّ، وَقَدْ أورد الداني في
المكتفى^(١) عدة روايات تدل على ذلك.

منها: ما رواه بسنده إلى عفان بن مسلم، قال: حدثنا
حماد بن سلمة، وسمعت منه قال: أخبرنا علي بن زيد، عن عبد
الرحمن بن أبي بكرة، أن جبريل أتى النبي - صلى الله عليه و
سلم - فقال: "اقرأ القرآن على حرف. فقال ميكائيل:
استزده! فقال: اقرأ على حرفين. فقال ميكائيل: استزده! حتى
بلغ سبعة أحرف، كلُّ شافٍ كافٍ، ما لم تختم آية عذاب بآية
رحمة، أو آية رحمة بآية عذاب"^(٢)

(١) المكتفى/ ١٣٠-١٣٧.

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم: ٢٠٥١٤، وقال الأرنؤوط: صحيح
لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد- وهو ابن
جدعان-، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة
فمن رجال مسلم. وابن أبي شيبة برقم: ٣٠١١٨، وابن حبان،
برقم: ٧٣٧. وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

48 الدرة الحسنة على إتخاف القراء

ثم قال: هذا تعليم الوقف التام من رسول الله - صلى الله عليه و سلم - عن جبريل - عليه السلام - إذ ظاهر ذلك أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة أو الثواب، وتفصل مما بعدها، إذا كان ذكر العقاب، وكذلك ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار أو العقاب، وتفصل مما بعدها إذا كان ذكر الجنة أو الثواب^(١).

وبعد إيراده عدة روايات قال: "فَدَلَّ جميع ما ذكرنا على وجوب استعمال القطع على التمام، وتجنب القطع على القبيح، وحض على تعليم ذلك ومعرفته"^(٢)

و(لا يَعْرِفُ) استنباط (وقف التَّام) الذي يوقف أو يقطع عنده = (إِلَّا نَحْوِيَّ) متضلع بعلم الإعراب؛ ليعرف الأوجه الإعرابية؛ ليتفق الوقف مع قوانين الكلام عند العرب. (عالمٌ بالتَّفسيرِ)؛ ليتفق الوقف مع المعاني القرآنية المستقيمة. (عالمٌ بالقِرَاءَاتِ)؛ لأنه قد يتنوع الوقف بحسب اختلاف القراءة. (عالمٌ باللُّغَةِ التي نزلَ بها القرآنُ الكريمُ)؛ ليكون مطلعاً على

(١) المكنفى / ١٣٢.

(٢) المكنفى / ١٣٦.

49 ————— بأصول وضوابط علم الوقف والابتداء

أساليب العرب في كلامهم؛ لئلا يخرج عنها.

* * *

* * *

* * *

الضابطُ الثاني

كُلُّ كَلِمَةٍ لَمْ تَتَعَلَّقْ بِمَا بَعْدَهَا لَفْظًا وَلَا مَعْنَى فَاَلْوَقْفُ
عَلَيْهَا تَامٌ.

الشَّرْحُ

الوقف التام: هو الذي لا يتعلق ما بعده بشيء مما قبله؛
لأنفصالها لفظاً ومعنى. (١)

ف (كُلُّ كَلِمَةٍ لَمْ تَتَعَلَّقْ بِمَا بَعْدَهَا لَفْظًا) أي: إعراباً،
(ولا معنى فالوقف عليها تام)؛ لتام لفظه ومعناه.

وقد يتفاضل التام، نحو: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿إِيَّاكَ
نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة: ٤ - ٥ . كلاهما تام، إلا أن
الأول أتم من الثاني؛ لاشتراك الثاني فيما بعده في معنى
الخطاب، بخلاف الأول (٢).

وهو أقل أنواع الوقوف وروداً في القرآن الكريم؛ إذ

(١) ومنار الهدى ١ / ٢٤.

(٢) النشر ١ / ٢٢٨، الإتقان في علوم القرآن ١ / ٢٩٠.

51 ————— بأصول وضوابط علم الوقف والابتداء

القرآن الكريم متناسق في ترتيبه، مترابط في أجزاءه، متصل
بعضه ببعض .

* * *

* * *

* * *

الضابط الثالث

يكونُ قبلَ انقِضاءِ الفاصِلَةِ، وَعِنْدَهَا، وبعْدَهَا.
ومواضعُه (غالبًا):

* أواخرُ السُّورِ.

* أواخرُ القصصِ.

* آخرُ صفاتِ أصحابِ السعادةِ، أو الشقاءِ.

* قبلَ الأمرِ.

* قبلَ ﴿إِنَّ﴾ المُشدِّدةِ.

* قبلَ "يا" النداءِ.

* عندَ انتهاءِ القولِ.

الشرح

الوقف التام، (يكونُ قبلَ انقِضاءِ الفاصِلَةِ) أي: قبل

انتهاء الآية. كما في قوله - تعالى - : ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي

رَحْمَتِهِ﴾ الإنسان: ٣١. وقوله: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ

إِذْ جَاءَنِي﴾ الفرقان: ٢٩.

(وَعِنْدَهَا) ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ البقرة: ٥.

وقوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٧) البقرة: ٧.

(وبعدها) كما في قوله - تعالى - : ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ

لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣١٩) في الدنيا والآخرة ﴿

البقرة: ٢١٩ - ٢٢٠، وقوله: ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

تَعْمَلُونَ﴾ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ النحل: ٤٣ - ٤٤.

(ومواضعه) التي يكثر وروده فيها، وهي بمثابة

علامات يعرف بها (غالبًا)! فالقواعد أغلبية، وليست كلية،

وأكثر هذه المواضع، في رؤوس الآيات.

(أواخر السُّورِ) وكلها تامة، قولا واحدا، إلا آخر

سورتي الأحقاف والفيل.

أما سورة الأحقاف: فإن قوله - تعالى - : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا

وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أول سورة محمد. يمكن أن يكون

مبتدأ، خبره: ﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ . فيكون الوقف على آخر

الأحقاف تامًا.

ويمكن أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف، تقديره: "هم"،

وكانه سُئل: من هم الفاسقون؟ فقال: "هم الذين كفروا" =

فيكون الوقف على آخر الأحقاف كافيا.

54 الدرة الحسنة على إتخاف القراء

ويمكن أن يكون صفة للفاسقين في قوله: ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ
إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴾ الأحقاف: ٣٥. فيكون الوقف على آخر
الأحقاف حسناً.

وأما سورة الفيل: فإن اللام في ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾
قريش: ١: مختلف فيها^(١).

فهي عند الخليل وسيبويه، أن اللام للإضافة، وهي
متعلقة بـ ﴿ فَلْيَعْبُدُوا ﴾ قريش: ٣. أي: أن نعم الله عليهم لا
تُحْصَى، فإن لم يعبدوه لسائر نعمه، فليعبدوه هذه الواحدة،
وهي نعمة الألفة = التي هي نعمة ظاهرة. واستحسنه أبو
جعفر النحاس. وعليه: فالوقف على آخر الفيل تامٌ.

وعند الفراء: أن اللام للتعجب، وهي متعلقة بفعل
(اعجبوا) محذوفاً، ينبىء عنه اللام؛ لكثرة وقوع مجرور بها،
بعد مادة التعجب. يقال: عجباً لك. والمعنى: اعجبوا من
قريش في رحلتهم في الشتاء والصيف، وتركهم عبادة ربهم!

(١) راجع: إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٢٩٣/٥، وإعراب ثلاثين
سورة في القرآن لابن خالويه/ ٢٠٩، وإملاء ما من به الرحمن،
للعكبري/ ٥٨٥، والبيان في غريب إعراب القرآن، لابن الأنباري
٢ / ٥٣٧، وإعراب القرآن وبيانه، للدرويش ٥٨٨/١٠، والتحرير
والتنوير، لابن عاشور ٣٠ / ٥٥٥، والمكتفى للداني/ ٦٣١،
ووصف الاهتداء، للجعبري، ٤١٨-٤١٩.

وعلى هذا التقدير: فالوقف على آخر الفيل تام.

وعند الأخفش: أن اللام للتعليل، متعلقة بـ ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾
الفيل: هـ. وهي خافضة، متصلة بأول الفيل. أي: فعل بهم ما
فعل ؛ لتبقى قريش على ألفتها؛ لأنهم يقومون على خدمة
الحجيج، أو لتبقى على ما ألفتة من رحلتي الشتاء والصيف.
وقد روي عن عمر - رضي الله عنه - أنه كان يصلي بهما في
ركعة واحدة، وجعلها الفراء وسفيان بن عيينة، سورة
واحدة.

وقيل: هذا بمنزلة التضمين في الشعر، وهو أن يتعلق
معنى البيت بالذي قبله، تعلقا لا يصح إلا به = يعنون أن هذه
السورة، وإن كانت سورة مستقلة = فهي ملحقة بسورة
الفيل. فكما تلحق الآية بآية نزلت قبلها = تلحق السورة
بسورة نزلت قبلها (وكون ذلك من باب التضمين! بعيد!
إذ هو من عيوب الشعر. فكيف تحمل القراءة عليه؟!
وأسلوب القرآن أبلغ من أن يتسامى إليه النقد والتجريح!!).
وعلى هذا التوجيه: فالوقف على آخر الفيل حسن.

وقيل: إن اللام بمعنى "إلى". والمعنى: فعلنا ما فعلنا
من إهلاك أصحاب الفيل، إلى أن تألف قريش رحلة الشتاء

56 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

والصيف؛ لعلهم حينها يعبدون رب هذا البيت.

و(أَوَاخِرُ الْقَصَصِ) وهي تامة، كما في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ
هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ الشعراء: ١٠٤ عدا مواضع أخرى، يعرفها
الباحث. منها: آخر قصة نوح - عليه السلام - في سورة
الصفات.

و(آخِرُ صِفَاتِ أَصْحَابِ السَّعَادَةِ، أَوِ الشَّقَاءِ)، كما في
قوله: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿١١﴾
المؤمنون: ١١، وقوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة: ٧.

و(قَبْلَ الْأَمْرِ). كما في قوله: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ تام
﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ العنكبوت: ٤٥، وقوله:
﴿نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ تام ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾
الكهف: ٣٢.

و(قَبْلَ ﴿إِنَّ﴾ الْمُسَدَّدَةِ). كما في قوله: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا
ظَلِيلًا﴾ النساء: ٥٧ تام ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى
أَهْلِهَا﴾ النساء: ٥٨، وقبل قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ في مواضعها.
و(قَبْلَ "يَا" النَّدَاءِ). كما في قوله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾

وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ البقرة: ١٥٢ تام ﴿يَتَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴿ البقرة: ١٥٣. وقبل قوله:
﴿يَبْنِي ۖ ءَادَمَ﴾ في مواضعها.

و(عند انتهاء القول). كما في قوله: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ
وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ الأعراف: ٢٥ ، وقوله:
﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ إبراهيم: ٢٢.

الضَّابُّطُ الرَّابِعُ

الوقفُ اللَّازِمُ يَلْزِمُ فِعْلُهُ، وَيَقْبُحُ تَرْكُهُ، وَهُوَ مَا لَوْ
وُصِلَ طَرْفَاهُ لِأَوْهَمَ مَعْنَى غَيْرِ مُرَادٍ.

الشَّرْحُ

أول من تكلم عن الوقف اللازم: هو الإمام
السجاوندي - رحمه الله - في كتابه "علل الوقوف" وقد تعقبه
العلماء في ذلك!

قال ابن الطحان: "وقد علم أنه لا وقف محرم، ولا
لازم، خلافا لما ادعاه السجاوندي"^(١) ونحوها من هذا قال
الجعبري.

و ما قاله السجاوندي متوجه. من جهة أنه يلزم الوقف
عليه؛ لعدم إيهام معنى فاسد. ولا يلزم شرعا - بحيث يثاب
فاعله ويعاقب تاركه - . لكنه لازم صناعة؛ لأمن اللبس.
وحمكه: أنه (يَلْزِمُ فِعْلُهُ، وَيَقْبُحُ تَرْكُهُ) صناعة. (وهو ما
لو وُصِلَ طَرْفَاهُ لِأَوْهَمَ مَعْنَى غَيْرِ مُرَادٍ).

(١) نظام الأداء في الوقف والابتداء / ٥١، لطائف الإشارات للقسطلاني
٢٠٨ / ١.

كما في وصل قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ بقوله ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ يونس: ٦٥ . فالوصل يوهم أن جملة ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ من قولهم! وهذا فاسد. فهي من قول الله ﷻ ؛ تسلية للنبي ﷺ .

وكذلك: وصل قوله: ﴿فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ﴾ بقوله: ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ العنكبوت: ٢٦ . فالوصل يوهم أن القول قول لوط عليه السلام وهو قول إبراهيم عليه السلام ... وكذا بقية مواضع الوقف اللازم في القرآن الكريم.

فكل ما لو وصل طرفاه، أفسد المعنى = لزم الوقف -
صناعة - على الطرف الأول منه؛ لأمن اللبس، وإيضاح
المعنى المراد.

*** ***

الضَّابِطُ الْخَامِسُ

قَدْ يَكُونُ كَافِيًا، أَوْ تَامًّا؛ إِلَّا أَنْ وَضَلَ الْلازِمُ يُوهِمُ
مَعْنَى غَيْرِ الْمُرَادِ، بِخِلَافِ الْآخَرِينَ

الشرح

وهذا الوقف اللازم ليس قسيما للأنواع الخمسة، بل هو داخل ضمن الكافي والتام. فأحيانا (يَكُونُ كَافِيًا). كما في قوله: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ البقرة: ١١٨. وقوله: ﴿غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفِيقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ المائدة: ٦٤. وأغلب الوقوفات اللازمة، كافية.

وأحيانا يكون (تَامًّا). كما في قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ المائدة: ٢.

والذي يفرق بين التام والكافي، وبين التام والكافي اللازمين: هو (أَنَّ وَضَلَ الْلازِمُ يُوهِمُ مَعْنَى غَيْرِ الْمُرَادِ، بِخِلَافِ الْآخَرِينَ).

البَابُ الخَامِسُ
الوقفُ الكافي
وفيه خمسةُ ضوابط:

الضابطة الأولى

الفرق بين التام والكافي دقيق؛ إذ الاختلاف بينهما هو
تعلق كل منهما بما بعده في المعنى أو عدمه، وهو أمر نسبي
يرجع فيه إلى الأذواق في فهم المعاني.

الشرح

تختلف أذواق المفسرين في تفسير القرآن الكريم،
بحسب ما يفتح الله - تعالى - عليهم. فتجد عند كل مفسر ما
ليس عند الآخر، والقرآن الكريم حمال ذو وجوه^(١).
والوقف التام والكافي: يشتركان في كون ما قبلها
منفصلا عما بعدهما في اللفظ. ويختلفان في أن الأول منفصل
في المعنى عما بعده، والثاني متصل.
ومعاني الآيات (أمر نسبي يرجع فيه إلى) أذواق
المفسرين في فهمها. فربما تجد في الكلمة أكثر من وجه
تفسيري، وإعرابي = وهو على أحدها تام، وعلى الآخر كاف!

(١) من كلام عثمان بن عفان رضي الله عنه. الإتيان ٢ / ١٤٥.

64 الدرة الحسناء على إتحاف القراء

وأحيانا يكون الحسم والبتُّ في أحدها متعذرا؛ فلذلك كان

الضابطة الثانية

كُلُّ كَلِمَةٍ تَعَلَّقَتْ بِهَا بَعْدَهَا مَعْنَى لَا لَفْظًا، فَالْوَقْفُ
عَلَيْهَا كَافٍ. وَقَدْ يَتَفَاضَلُ.

الشرح

هذا تعريف الوقف الكافي. وهو الوقف على كلام تم في

ذاته، وتعلق بما بعده معنى لا لفظاً.

ف(كُلُّ كَلِمَةٍ تَعَلَّقَتْ بِهَا بَعْدَهَا مَعْنَى لَا لَفْظًا) أي:

إعراباً = (فالوقف عليها كافٍ)؛ للاكتفاء به، واستغنائه عما

بعده لفظاً. وهو أكثر الوقوف الجائزة وروداً في القرآن

الكريم^(١).

(وَقَدْ يَتَفَاضَلُ) كتفاضل التام. كما في قوله: ﴿فِي

قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ فالوقف كافٍ ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ أكفى

منه ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ البقرة: ١٠ أكفى

منهما.

(١) المنح الفكرية/ ٥٨.

66 الدرة الحسناء على إتحاف القراء

وأكثر ما يكون التفاضل في رءوس الآي . نحو قوله :

﴿ رَبَّنَا نَقَبَلْ مَنَّا ﴾ كاف ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ البقرة:

١٢٧ أکفی منه (١) .

(١) النشر ١ / ٢٢٨ .

الضَّابِطُ الثَّلَاثُ

مَوَاضِعُهُ (غَالِبًا):

- * قَبْلَ الْجُمْلَةِ الْمَكُونَةِ لِلْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ.
- * قَبْلَ فِعْلِ مُسْتَأْنَفٍ مَعَ السَّيْنِ أَوْ سَوْفَ عَلَى التَّهْدِيدِ.

* قَبْلَ فِعْلِ مُسْتَأْنَفٍ بغيرِ السَّيْنِ أَوْ سَوْفَ.

* قَبْلَ مَفْعُولٍ لِفِعْلِ مَحذُوفٍ.

* قَبْلَ ﴿إِنْ﴾ الْمُخَفَّفَةِ.

* قَبْلَ ﴿أَلَّا﴾.

* قَبْلَ النَّفْيِ أَوْ النَّهْيِ.

* قَبْلَ جُمْلَةِ الشَّرْطِ.

* قَبْلَ الْإِسْتِفْهَامِ، وَعِنْدَ انْتِهَائِهِ.

الشَّرْحُ

و(مَوَاضِعُهُ) أي: الوقف الكافي (غَالِبًا) فالقواعد

أغلبية، كما ذكرت.

(قَبْلَ الْجُمْلَةِ الْمَكُونَةِ لِلْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ). كما في قوله:

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ كاف؛ لوقوعها قبل

68 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

الجملة المكوّنة من الخبر المقدم، والمبتدأ المؤخر. وهو قوله:

﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ ﴾ البقرة: ٧

وكما في قوله: ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ

تُؤْتِيَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ كاف؛ لوقوعها قبل مبتدأ. وهو

قوله: ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ الأنعام: ١٢٤.

(قبل فعلٍ مستأنفٍ مع السينِ أوسوفَ على التهديد)

والمقصود به: الفعل المضارع، فالسين وسوف، لا يدخلان إلا

عليه. كما في قوله: ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ كاف؛

لوقوعها قبل المضارع المستأنف مع السين وهو قوله:

﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ الأنعام: ١٢٤.

والاستئناف؛ لبيان عاقبة المجرمين.

وكما في قوله: ﴿ إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا

أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ كاف؛ للاستئناف بعدها بـ

﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرْوُونَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾

الفرقان: ٤٢.

واحترز بقوله: (قبل فعلٍ مستأنفٍ) عن الفعل غير

المستأنف. كما في قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ

نَارًا ﴾ النساء: ٥٦. فليس مقصودا.

واحترز أيضا بقوله: (على التهديد) عن الفعل الوارد

على غير التهديد. كما في قوله: ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾
المؤمنون: ٨٧. فليس مقصودا أيضا.

(قبل فعلٍ مستأنفٍ بغيرِ السَّيْنِ أو سَوْفَ). كما في قوله:

﴿ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ كاف؛ ثم يبدأ بـ ﴿ يَعْبُدُونَنِي ﴾
لا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئًا ﴿ النور: ٥٥.

وقوله: ﴿ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ ﴾ كاف؛ ثم

يبدأ بـ ﴿ فَيَكُونُ ﴾ البقرة: ١١٧.

(قبل مفعولٍ لفعلٍ محذوفٍ). كما في قوله:

﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَعٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ كاف؛ ثم يبدأ بـ ﴿ حَقًّا عَلَى ﴾
الْمُتَّقِينَ ﴿ البقرة: ٢٤١. على تقدير: أُحِقُّ ذَلِكَ حَقًّا.

وقوله: ﴿ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾

كاف، ثم يبدأ بـ ﴿ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾
وَالْقُرْآنِ ﴿ التوبة: ١١١. على تقدير: وعد الله وعدًا عليه
حقًا.

وقوله: ﴿ لَنَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ ﴾

بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴿ كاف، ثم يبدأ بـ ﴿ وَالْمُقِيمِينَ ﴾

70 الدرة الحسناء على إنحاف القراء

الصَّلَاةُ ﴿ النساء: ١٦٢. على تقدير: وأخص المقيمين الصلاة.
 (قبل ﴿إِنْ﴾ المَخْفَفَةِ^(١). سواء أكانت النافية، وهو
 الأكثر. كما في قوله: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْرَثْتُ
 مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ كاف، ثم يبدأ ب ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ
 وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف: ١٨٨. وقوله: ﴿وَمَا أَدْرِ مَا
 يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ كاف، ثم يبدأ ب ﴿إِنْ أَنِيعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ
 وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ الأحقاف: ٩.

أم الشرطية. كما في قوله: ﴿إِنْ تَسْتَفْهِحُوا فَقَدْ
 جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ﴿وَإِنْ
 تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتِكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ
 الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأنفال: ١٩.

أم المخففة من الثقيلة. كما في قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾ ﴿وَإِنْ
 كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الزخرف: ٣٥.

(١) تأتي إن على أربعة أوجه: أن تكون شرطية، أو نافية، أو مخففة من
 الثقيلة. ووردت هذه الثلاثة في القرآن. وتأتي زائدة. ولم ترد في
 القرآن. كما في قول الشاعر:

وَرَجَّ الْفَتَىٰ لِلْخَيْرِ مَا إِنْ رَأَيْتَهُ .. عَنِ السِّنِّ خَيْرًا لَا يَزَالُ يَزِيدُ

مغني اللبيب ١/ ٣١. ومعاني الحروف ٢٣١.

(قبل ﴿أَلَا﴾^(١) سواء أكانت استفتاحية تنبيهية. وهي

بهذا المعنى المختصة بالدخول على الجملة الإسمية. كما في قوله:

﴿قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ كاف، ثم يبدأ بـ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ

هُمْ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٣. وقوله: ﴿وَلَكِنَّ

أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لِّيَقُولُوا مَا يَجِبُ لَهُ

كَاف، ثم يبدأ بـ ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ

بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ هود: ٨.

أم كانت بمعنى التحضيض، وهي بهذا المعنى المختصة

بالجملة الفعلية. كما في قوله: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ كاف، ثم

يبدأ بـ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ النور: ٢٢. وقوله:

﴿فَقَاتِلُوا أئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ

يَنْتَهُونَ﴾ كاف، ثم يبدأ بـ: ﴿أَلَا نُقَاتِلُوكَ قَوْمًا

(١) تأتي ألا على خمسة أوجه:

الأول: استفتاحية تنبيهية. الثاني: توبيخية إنكارية، كما في قول الشاعر:

أَلَا أَرَىٰ عَوَاءَ لَمِنٍ وَلَّتْ شَبِيبَتُهُ وَأَدْنَتْ بِمَشِيبٍ بَعْدَهُ هَرَمٌ؟!

الثالث: بمعنى التمني. كما تقول: ألا ماء بارد! الرابع: أن تكون بمعنى الاستفهام. كما في قول الشاعر:

أَلَا اصْطَبَارَ لِسَلْمَىٰ أَمْ لَهَا جَلْدٌ؟ إِذَا الْأَقْيَ الَّذِي لَأَقَاهُ أُمْتَالِي

الخامس: بمعنى التحضيض. ولم يرد من هذه المعاني في القرآن إلا الأول والخامس. مغني اللبيب ١/ ٩٥. معاني الحروف ١٥٧.

72 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

نَكثُوا أَيَّمَنَهُمْ ﴿ التوبة: ١٢ - ١٣ .

(قبل النَّفْيِ أَوْ النَّهْيِ). فالنفي كما في قوله: ﴿ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ كاف؛ ثم يبدأ بـ ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ الزمر: ٤١. والنهي في قوله: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ كاف؛ ثم يبدأ بـ ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ البقرة: ٢٦٧.

(قبل جُمْلَةِ الشَّرْطِ). كما في قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ كاف؛ للابتداء بعده بالشرط، وهو: ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ الفرقان: ٤٥. وقوله: ﴿ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ أُنْبَعَاتِهِمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ كاف؛ للابتداء بعده بالشرط. وهو: ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ التوبة: ٤٦ - ٤٧.

(قبل الاستفهام). كما في قوله: ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ كاف. للابتداء بعده بالاستفهام. وهو: ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠.

(وَعِنْدَ انْتِهَائِهِ). كما في قوله: ﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ

مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴿٥٣﴾ سبأ: ٥٢ - ٥٣.
فالوقف عليها كاف؛ لتناه الاستفهام.

الضَّابُّ الرَّابِعُ

الوقفُ قبلَ ﴿بَلْ﴾ كافٍ إذا كانتَ لِلإِضْرَابِ، أما إذا كانتَ مقولَ قائلٍ: فلا يوقفُ على ما قبلها.

الشَّرْحُ

من علامات الوقف الكافي: (الوقفُ قبلَ ﴿بَلْ﴾ إذا كانتَ لِلإِضْرَابِ)

والإضراب: هو الانتقال من غرض لآخر. أو العدول عن حكم سابق إلى حكم لاحق.

و﴿بَلْ﴾: حرف عطف، بشرط أن يكون معطوفها مفردا غير جملة. فإن وقع بعدها جملة: كانت حرف ابتداء. وتكون إضرابا إبطاليا، أو انتقاليا (١)

ومثال الإضراب الإبطالي، قوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ﴾ كاف، لوقوعه قبل الإضراب. وهو: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ الأنبياء: ٢٦.

وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾ كاف، لوقوعه قبل الإضراب.

(١) الإبطالي: هو العدول عن موضوع إلى موضوع آخر، مع إبطال حكم الأول. والانتقالي: هو الانتقال من غرض لآخر بلا إبطال للحكم الأول. (مغني اللبيب ١/١٥٣، جامع الدروس العربية ٦٥٨).

وهو: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ الأعراف: ١٧٩.

ومثال الإضراب الانتقالي، قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) وَذَكَرَ

أَسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ كاف، لوقوعه قبل الإضراب. وهو: ﴿بَلْ

تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ الأعلى: ١٤-١٦. وقوله: ﴿فَمَا آتَيْنَاهُ

اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَيْنَاهُمْ﴾ كاف، لوقوعه قبل الإضراب. وهو:

﴿بَلْ أَنْتُمْ بَحِيثُونَ﴾ النمل: ٣٦.

وإنما جاز البدء بها، إذا كانت للإضراب بنوعيه، ووقع بعدها جملة

= لأنها تكون حينئذ حرف ابتداء، لا حرف عطف.

وقوله: (أما إذا كانت مقول قائل). كما في قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ

تَحْسُدُونَ﴾ الفتح: ١٥. وقوله: ﴿قُلْ بَلْ مِثْلَ آبَائِهِمْ خَيْرٌ﴾

البقرة: ١٣٥. وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ

نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ لقمان: ٢١. = (فلا يوقف على ما

قبلها)؛ لأنها تكون داخلية في جملة القول. (١)

*** **

(١) مغني اللبيب ١/ ١٥٣، ومعاني الحروف ٧١، وجامع الدروس العربية/ ٦٥٨.

الضَّابِطُ الْخَامِسُ

إذا تَضَمَّنَتْ ﴿أَمٌ﴾ مَعْنَى الْاِسْتِفْهَامِ، أَوْ ﴿بَلٌ﴾ يُوَقِّفُ عَلَى مَا قَبْلَهَا وَيُبْدَأُ بِهَا. أَمَا إِذَا وَقَعَتْ عَدِيْلَةً لَهْمَزَةَ الْاِسْتِفْهَامِ أَوْ التَّسْوِيَةِ: فَلَا يُوقَفُ عَلَى مَا قَبْلَهَا.

الشرح

تأتي أم على أربعة أوجه^(١): الأول: أن تتضمن معنى الاستفهام. كما في قوله: ﴿أَمَّ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ ص: ٩. وقوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ﴾ ﴿٢٩﴾ محمد: ٢٩.

الثاني: أن تتضمن معنى (بل). كما في قوله: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ﴾ الطور: ٣٢. وقوله: ﴿ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ الواقعة: ٦٤. على وجه. = وهي في كلتا الحالتين: (يوقف على ما قبلها ويبدأ بها)؛ لأنها تكون حينئذ منقطعة عما قبلها، مستغن ما قبلها عما بعدها.

(١) مغني اللبيب ١ / ٥٧، ومعاني الحروف / ٤٦، وجامع الدروس العربية / ٦٥٨.

الثالث: أن تكون (عَدِيلَةٌ همزة الاستفهام). كما في قوله:

﴿أَيْمِسْكُهُ عَلَى هُوْبٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ النحل: ٥٩. دخلت

"أم" على الطرف الثاني، وهو ﴿يَدُسُّهُ﴾؛ لتعادل همزة

الاستفهام الداخلة على ﴿يُمْسِكُهُ﴾.

وقوله: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنَهَا﴾ النازعات: ٢٧. دخلت

"أم" على ﴿السَّمَاءُ﴾؛ لتعادل همزة الاستفهام الداخلة على

﴿أَنْتُمْ﴾.

الرابع: أن تكون عَدِيلَةٌ همزة (التَّسْوِيَةِ). كما في قوله: ﴿سَوَاءٌ

عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَحِيتُونَ﴾ الأعراف: ١٩٣. دخلت

"أم" على الطرف الثاني؛ لتعادل همزة التسوية في ﴿دَعَوْتُهُمْ﴾.

وقوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾ إبراهيم: ٢١. دخلت

"أم" على ﴿صَبَرْنَا﴾؛ لتعادل همزة التسوية الداخلة على

﴿جَزَعْنَا﴾ = وهي في كلتا الحالتين: (لا يُوقَفُ عَلَى مَا قَبْلَهَا)؛

لأنها تكون حينئذ متصلة = أي أن ما قبلها وما بعدها كالشيء

الواحد، لا يُسْتَعْنَى بأحدهما عن الآخر.

ويفرق بينها بأمور:

الأول: أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جوابا؛ لأن

78 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

المعنى معها ليس على الاستفهام؛ بخلاف الواقعة بعد همزة التسوية، فتستحق جواباً، ويكون بالتعيين.

الثاني: أن الكلام مع التي بعد همزة التسوية، قابل للتصديق والتكذيب؛ لأنه خبر. بخلاف الأخرى، فالكلام معها إنشائي.

الثالث: أن الواقعة بعد همزة التسوية، لا تقع إلا بين جملتين، ولا تكون الجملتان معها، إلا في تأويل المفردين، وتكونان فعليتين، وإسميتين، ومختلفتين. أما الأخرى: فتقع بين المفردين، وذلك هو الغالب؛ وبين جملتين ليستا في تأويل المفردين.

*** **

البَابُ السَّادِسُ
الوقوفُ الجائزُ
وفيه ضابطان:

الضَّابِطُ الْأَوَّلُ

كُلُّ كَلِمَةٍ تَعَلَّقَتْ بِهَا بَعْدَهَا مِنْ وَجْهِ، وَلَمْ تَتَعَلَّقْ مِنْ
آخِرٍ، وَلَمْ يُرَجَّحْ أَحَدُ الْوَجْهَيْنِ، فَالْوَقْفُ عَلَيْهَا جَائِزٌ.

الشرح

أحيانا تتعدد الأوجه الإعرابية، في الكلمة الواحدة، ويمكن
البت فيها، والترجيح لأحدها.

وأحيانا أخرى تتعدد؛ فيكون في الكلمة وجه يصلها بما قبلها،
وآخر يفصلها، ولا يمكن البت فيهما، ولا الترجيح لوجه على
آخر = حينئذ: يجوز الوقف على وجه، ويمنع على الوجه
الآخر. وهذا هو الوقف الجائز = الذي يتردد بين وجهين
إعرابين، أو وجهين تفسيريين، ولا مُرَجَّحَ بينهما.

ف (كُلُّ كَلِمَةٍ تَعَلَّقَتْ بِهَا بَعْدَهَا مِنْ وَجْهِ) إِعْرَابِيٌّ، (وَلَمْ تَتَعَلَّقْ
مِنْ) وَجْهِ إِعْرَابِيٌّ (آخِرٍ، وَلَمْ) يُسْتَطَعُ أَنْ (يُرَجَّحَ أَحَدُ
الْوَجْهَيْنِ)؛ لاحتماهما، وقوتهما = (فالوقفُ عليها) أي: الكلمة
الموجَّهة (جائزٌ) من الوجه الذي يفصلها عما بعدها، والوصل
جائز من الوجه الذي يصلها بما بعدها.

ومثال ذلك، قوله: ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ﴾ ص: ٥٧.

فمن جعل ﴿ هَذَا ﴾ مبتدأ، خبره ﴿ فَلْيَذُوقُوهُ ﴾ أو ﴿ حَمِيمٌ ﴾

82 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

وَعَسَاقٌ ﴿١﴾ ، أو جعلها منصوبة بفعل يفسره ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ أي:

فليذوقوا هذا فليذوقوه = منع الوقف على ﴿هَذَا﴾.

ومن جعلها خبراً لمبتدأ مضمراً، تقديره: العذاب هذا = أجاز

الوقف عليها^(١)

وكلها أوجه محتملة صحيحة، فمن وقف: فله توجيهه، ومن

وصل: فله توجيهه.

(١) إملأ ما من به الرحمن ٥٠٢، ومنار الهدى للأشموني، ومعه المقصد لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ٣٣٠، وإعراب القرآن ٤٧٦ / ٦، ومعالم الاهتداء للحصري ١٨٠.

الضابطة الثانية

يجوزُ فصلُ المُقابِلَتَيْنِ وَوَصْلُهُمَا؛ إِلَّا إِذَا خِيفَ انْقِطَاعُ
النَّفْسِ عَلَى مَا يُفْسِدُ الْمَعْنَى، فَيَجِبُ فَصْلُهُمَا.

الشرح

هذا الضابط من علامات الوقف الجائز. والمقابلتان: هما

الجملتان المتقابلتان في المعنى.

كما في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾

يقابلها: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ

مُسْتَهْزِءُونَ﴾ البقرة: ١٤.

وكقوله: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْأُو فِيهِ﴾ يقابلها: ﴿وَإِذَا

أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ البقرة: ٢٠.

وكقوله: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ يقابلها:

﴿وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ النساء: ٨٠.

وكقوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ يقابلها

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾

فاطر: ٧.

84 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

ف (يجوزُ فصلُ) الجملتين المتقابلتين في المعنى، على جعل
الواو في الثانية استئنافية؛ وذلك لتقابلهما. ويجوز (وَصَلُّهُمَا)
على جعل الواو في الجملة الثانية عاطفة. (إِلَّا إِذَا خِيفَ انْقِطَاعُ
النَّفْسِ عَلَى مَا يُفْسِدُ الْمَعْنَى) كانقطاعه على ﴿شَيْطَانِهِمْ﴾ في
الأولى! و﴿أَظْلَمَ﴾ في الثانية! و﴿وَمَنْ تَوَلَّى﴾ في الثالثة!
و﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في الرابعة! إذ يلزم من ذلك الجمع بين
الضدين، وهو فساد في المعنى = حيثئذ: (يجبُ فصلُهُمَا)؛ لعدم
إيهام معنى فاسد.

*** ***

البَابُ السَّابِعُ
الْوَقْفُ الْحَسَنُ
وَفِيهِ ضَاطِحَاتُ:

الضَّابِطُ الْأَوَّلُ

كُلُّ كَلَامٍ تَمَّ فِي ذَاتِهِ، وَتَعَلَّقَ بِمَا بَعْدَهُ لِفِظًا وَمَعْنَى، فَالْوَقْفُ عَلَيْهِ حَسَنٌ، وَالْبَدْءُ بِمَا بَعْدَهُ قَبِيحٌ.

الشرح

إذا تعلقَت الكلمة بما بعدها لفظاً ومعنى، ولم تحتج في إفادتها إلى ما بعدها، لأنها مفهومة دونه، واحتاج ما بعدها إليها؛ لجريانها في اللفظ عليها = فالوقف عليها حسن، والبدء بما بعدها قبيح.

وهذا هو الوقف الحسن. وهو: (كُلُّ كَلَامٍ تَمَّ فِي ذَاتِهِ) وأفاد معنى في نفسه، دون احتياجه إلى ما بعده، لكنه (تعلق بما بعده لفظاً ومعنى)، فاحتاج ما بعده إليه؛ لذلك (فالوقف عليه حسن)؛ لأنه مفهوم، (وَالْبَدْءُ بِمَا بَعْدَهُ قَبِيحٌ)؛ لكونه غير مفهوم.

كما في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الفاتحة: ٢.

فالوقف على لفظ الجلالة حسن، والبدء بما بعده قبيح؛ لكون ما بعده صفة له.

88 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

وكقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الحجرات: ١٠.

فالوقف على لفظ الجلالة حسن، والبدء بما بعده قبيح؛ لكونه
تعليلاً لما قبله.

* * * * *
* * *
* * *

الضابطة الثانية

رُؤُوسُ الْآيِ فِي نَفْسِهَا مَقَاطِعُ، إِلَّا أَنْ وَصَلَ الْمَعَانِي بَعْضُهَا
بِبَعْضٍ أَوْلىَ مِنَ الْوَقْفِ عَلَى رُؤُوسِ الْآيِ.

الشرح

الوقف الحسن: إما أن يكون في أثناء الآية، كما مر؛ أو
على رأسها.

فإن كان في أثناءها: حُسْنُ الْوَقْفِ، ونقص البدء - أي
كان ناقصاً قبيحاً - .

وإن كان على رأس الآية: فالخلاف قائم بين أهل العلم
على مذاهب^(١):

المذهب الأول: أن الوقف على رءوس الآي سنة،
سواء تعلقت الآية بما بعدها، أو لا! واستدلوا بحديث أمّ
سلمة - رضي الله عنها - أنها ذكرت قراءة النبي ﷺ كان

(١) راجع في ذلك: لطائف الإشارات للقسطلاني ١/ ٢٠٥ - ٢٠٦،
وجمال القراءة وكمال الإقراء للسخاوي ٢/ ٥٥٣ - ٥٥٤، والنشر
٢٢٦/١، والبرهان في علوم القرآن ١/ ٣٥٠، ووصف الاهتداء
للجعبري ١١٤، والاهتداء إلى بيان الوقف والابتداء. للخليجي ٥٣
- ٥٤، و المنح الفكرية للقاري ٦٠، ونهاية القول المفيد للجريسي
١٧٤، والإضاءة للضباع ٤٠ .

90 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْتَعُ قِرَاءَتَهُ آيَةَ آيَةٍ. يَقْرَأُ:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ثُمَّ يَقِفُ ﴿ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ﴾ ثُمَّ

يَقِفُ، وَكَانَ يَقْرَأُهَا: ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾^(١). وهو مذهب

البيهقي كما في الشعب^(٢).

قلت: وفي استدلالهم بهذا الحديث نظر! من وجوه:

الأول: أنه حديث منقطع، كما قال الطحاوي^(٣) - رحمه

الله - . فقد رواه ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة.

وابن أبي مليكة لم يسمعه من أم سلمة. قال الترمذي: "هَذَا

حَدِيثٌ غَرِيبٌ... وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ"^(٤)

الثاني: أن هذا الحديث جاء متصلاً، من طريق الليث بن

سعد، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ

مَمْلُوكٍ، أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّ سَلَمَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَنَعَتِ قِرَاءَتَهُ مُفَسَّرَةً

حَرْفًا حَرْفًا"^(٥). فهذه الرواية تدل على أن السيدة أم سلمة

(١) رواه أبو داود ٤٠٠٣، والترمذي ٢٩٢٧، وأحمد ٢٦٥٨٣.

(٢) شعب الإيمان ١٧٥ / ٤.

(٣) شرح مشكل الآثار ٨ / ١٤.

(٤) جامع الترمذي ٣٥ / ٥.

(٥) رواه أبو داود ١٤٦٨، والترمذي ٢٩٢٣، والنسائي ١٠٢٢، وأحمد

٢٦٥٢٦.

كانت تصف تجويد النبي - صلى الله عليه وسلم - للحروف، ولم تكن تصف وقفه وابتدائه. قال الترمذي: " وَحَدِيثُ اللَّيْثِ أَصَحُّ " (١).

الثالث: على تقدير صحة الحديث، فلا استدلال به على السُّنِّيَّة؛ لأن النبي ﷺ كان يقف لبيان الفواصل. قال الجعبريُّ: "فإن قال قائل: هَلَّا تَمَسَّكَتْ بِمَا رَوَيْتَهُ عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ؟ قُلْتُ: لَا دَلِيلَ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ قَصَدَ بِهِ إِعْلَامَ الْفَوَاصِلِ... وَجَهْلَ قَوْمِ هَذَا الْمَعْنَى، فَسَمَوْهُ وَقَفَ السَّنَةِ، إِذْ لَا يَسُنُّ إِلَّا مَا فَعَلَهُ تَعْبُدًا، وَلَكِنْ هُوَ وَقَفَ الْبَيَانِ" (٢).

الرابع: قال التربشتي: "هذه الرواية ليست بسديدة في الألسنة، ولا بمرضية في اللهجة العربية، بل هي ضعيفة، لا يكاد يرتضيها أهل البلاغة، ولا ريب أنه ﷺ كان أفصح الناس لهجة. فالأظهر أنه - عليه السلام - إنما كان يقف؛ ليبين للمستمعين رءوس الآي، ولو لم يكن لهذا، لما وقف على ﴿الْعَلَمِيتِ﴾، ولا ﴿الرَّجِيمِ﴾؛ لما في الوقف عليهما من

(١) جامع الترمذي ٣٥ / ٥

(٢) وصف الاهنداء ١١٤.

92 الدرة الحسناء على إنحاف القراء

قطع الصفة عن الموصوف، ولا يخفى ما في ذلك " (١).

المذهب الثاني والثالث: جواز السكت على رأس الآية المتصلة بما بعدها. وتحريم الوصل! وهما شاذان غير معمول بهما.

المذهب الرابع: أن وصل الآية بما بعدها، إذا كانت متصلة بها في اللفظ والمعنى = هو الأولى.

كما في قوله: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣١٩) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿البقرة: ٢١٩ - ٢٢٠ .
وقوله: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ (٩٦) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ الشعراء: ٩٦ - ٩٨ .
وقوله: ﴿وَإِنَّكُمْ لَنَمُوتُنَّ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ﴾ (١٣٧) وَبِالْبَيْتِ الصافات: ١٣٧ - ١٣٨ ، فوصل هذه الآيات وأمثالها = أولى من فصلها.

وقد وصل النبي - صلى الله عليه وسلم - الآيات المتعلقة ببعضها. بدليل: اختلاف علماء العدد في عد أي القرآن؛ وذلك: أنه - صلى الله عليه وسلم - كان أحيانا يصل المعاني بعضها ببعض، فيظن المستمع وقفه رأس آية، وأحيانا

(١) لطائف الإشارات للقسطلاني ١/ ٢٠٥ - ٢٠٦.

كان يقف على رءوس الآي؛ لبيان الفواصل^(١).

وهذا الرأي هو الأَسَدُ؛ لذا قلت: (رُؤُوسُ الْآيِ فِي نَفْسِهَا مَقَاطِعُ) وفواصل للقارئ، (إِلَّا أَنْ وَصَلَ الْمَعَانِي بَعْضُهَا بِبَعْضٍ أَوْلىَ مِنَ الْوَقْفِ عَلَى رُؤُوسِ الْآيِ)؛ لفعل النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك؛ ولأن به يتحقق الهدف الأسمى من القراءة، وهو التَّدَبُّرُ والتفكير.

وقد جمع بعض العلماء بين العمل بالحديث — إن صح — وبين الهدف من القراءة، وهو إيضاح المعنى للتدبر = بأن يقف القارئ على رأس الآية المتصلة بما بعدها، ثم يعود فيبدأ من موضع يصلح البدء به، ويصلها^(٢).

كأن يقرأ: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴾ ثم يقف. ويقول: ﴿ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴾ ﴿ ١٥١ ﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴾ الصافات: ١٥١ - ١٥٢.

* * * * *
* * *

(١) راجع كلام العلامة عبد الرحمن الخليجي، في كتابه: الاهتداء إلى بيان الوقف والابتداء ٥٣ - ٥٤.

(٢) راجع: المنح الفكرية للقاري ٦٠ ونهاية القول المفيد ١٧٦، والإضاءة للضباع. وقد كان شيوخه - حفظ الله من بقي منهم، ورحم من مات - يُقرءوني بذلك.

البَابُ الثَّامِنُ

الوقفُ القَبِيحُ

وفيه خَمْسَةُ ضُورَابِطٍ:

الضَّابِطُ الْأَوَّلُ

كُلُّ كَلَامٍ لَمْ يَتِمَّ فِي ذَاتِهِ، بِحَيْثُ لَا يُفْهَمُ مِنْهُ مَعْنَى، أَوْ
يُوهِمُ مَعْنَى غَيْرَ مَرَادٍ، فَالْوَقْفُ عَلَيْهِ قَبِيحٌ، وَيَحْرُمُ صِنَاعَةً.
وَشَرْعًا إِذَا تَعَمَّدَهُ.

الشرح

الوقف القبح، أو الناقص - كما سماه الجعبري - يُعرف
بأمرين:

الأول: الوقف على (كلام لم يتِمَّ في ذاته) لفظاً ومعنى،
(بحيث لا يُفْهَمُ مِنْهُ مَعْنَى)؛ لكون الجملة ناقصة لم تتم.

كالوقف على قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَآخَبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ هود: ٢٣.

وكالوقف على قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ
جَاءُواكَ فَاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾
النساء: ٦٤.

الثاني: الوقف على كلام (يُوهِمُ مَعْنَى غَيْرَ مَرَادٍ)؛ لكونه
متعلقاً بما بعده.

كمن يقف على قوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا

98 الدرة الحسناء على إنحاف القراء

كَمَا حَمَلْتَهُ ﴿ البقرة: ٢٨٦. وهذا جهل فاضح.

وكالوقف على قوله: ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ ﴿ هود: ٥٦. وتلك عقيدة أفسد من عقيدة النصارى.

ويدخل في ذلك: الوقف على الكلمات التي لا يفهم معناها المراد، إلا بقريئة تنضم إليها؛ لكثرة مدلولاتها. كما في قوله: ﴿ قَالُوا أَلَكُنْ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿ البقرة: ٧١.

فمدلولات الفعل "كاد" متعددة. منها: الكيد، ومنها الدلالة على المقاربة. ولا يفهم المدلول المراد هنا إلا بما بعده؛ فلذلك كان الوقف على ﴿ كَادُوا ﴾ قبيح.

وكقوله: ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ البقرة: ٢٦٧. فمدلولات التيمم كثيرة، منها الطهارة البديلة عن الوضوء، والقصد. ولا يفهم المدلول المراد هنا إلا بما بعده؛ فلذلك كان الوقف على ﴿ تَيَمَّمُوا ﴾ قبيح.

وكقوله: ﴿ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ ١٥٧ ﴾ الأعراف: ١٥٧. فمدلولات كلمة (عزّر) متعددة، منها: نصر، ومنع، وعاقب. ولا يفهم المعنى الصحيح، إلا بكلمة:

﴿وَنَصْرُوهُ﴾^(١) ويقال في موضع الفتح^(٢) ما قيل هنا.

وهذا الوقف الناقص: (يَحْرُمُ صِنَاعَةً) في حق أهل

التخصص، إذا فعله غير مبال، أو متنبه؛ أو كان غافلاً.

ويحرم عليه (شرعاً) بحيث يعاقب عليه، (إِذَا تَعَمَّدَهُ)؛

لِيُفْسِدَ المعنى.

(١) جواهر البلاغة في المعاني، والبيان والبدیع / ١٤. والمقصود بالتعزير هنا: النصرة أو المنع.

(٢) قوله - تعالى - ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ

بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ الفتح: ٩.

الضَّابِطُ الثَّانِي

الكلامُ سِيَّاقٌ، وَسِبَاقٌ، وَحَاقٌ، وَانْتِزَاعُ الكلامِ من
سِيَّاقِهِ جَرِيمَةٌ فِي حَقِّ المعْنَى.

الشرحُ

الكلمات والجمل والآيات القرآنية = لا تفهم فهما
صحيحا، إلا بمراعاة سياقها = من سباق ولحاق.
ف (الكلامُ سِيَّاقٌ) وهو من المقيدات للفُهْمِ المختلفة،
ومن المرجحات للمعاني المحتملة، (وَسِبَاقٌ)، وهو: ما سبقه
من كلام آخر، (وَلِحَاقٌ) وهو: ما وقع بعده من كلام.
فمراعاة سياق الآية، وسباقها، ولحاقها = يساعد في فهم
المراد منها، فهما صحيحا.

(وَانْتِزَاعُ الكلامِ من سِيَّاقِهِ) بالوقف القبيح (جريمةٌ في
حَقِّ المعْنَى) إذ يحيل المعنى إلى معنى آخر! ربما يكون غير مراد؛
لكونه خطأ، أو أقل بلاغة وفصاحة، مما هو مراد.

كما في قوله ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ
قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ﴾ القصص: ٢٥.
فالسياق القرآني، الذي هو قمة في البلاغة والفصاحة = يجعل

المعنى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا﴾ حال كونها ﴿تَمْشِي عَلَى أَسْتَحْيَاءٍ﴾ فكأنها جعلت الحياء تحتها بساطا تمشي عليه، من شدة تمكنها منه = فبالضرورة سيكون قولها أشد حياء من مشيها.

أما من قرأ: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي﴾ ثم بدأ ﴿عَلَى أَسْتَحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكَ أَبِي يَدْعُوكَ﴾ = فقد غيّر السياق القرآني إلى سياق آخر فيه ركاكة مُسْتَهْجَنَةٌ! إذ إنه جعل فعل المشي متعلقا بالمجيء! وهو لا يتصور بغيره وبالركوب! وفي صف المجيء بمجرد المشي = إطناب غير مرضي، لا فائدة منه. وَوَصَفُ الْقَوْلِ فَقَطُ بِالْأَسْتَحْيَاءِ = قصورٌ في إيضاح المعنى المراد! فقد يكون قول المرأة فيه حياء، بحكم طبيعتها. ومشيتها وهيئتها ومظهرها = بينه وبين الحياء بعد المشرقين.

وكما في قوله: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا نَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ القصص: ٩. فالسياق القرآني يبين أنها كانت تترجى فرعون؛ لئلا يقتله. وتؤمل أن يكون قرّة عين لها وله.

فمن قرأ: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا

102 الدرة الحسنة على إتخاف القراء

﴿ فقد غير السياق إلى سياق آخر مستهجن! فهل يُعقل أن

تترجأه ألا يقتله؛ لأنه سيكون قرّة عين لها لا له!!؟

ثم إن البدء بـ ﴿ نَقَّتْ لُوهُ ﴾ فيه فساد لغوي ظاهر! إذ لا

مقدر.

حتى من بدأ بـ ﴿ لَا نَقَّتْ لُوهُ ﴾ فقد أظنّب في الكلام،

وكرر تكرارا غير مراد ولا مرضي.

الضَّابِطُ الثَّالِثُ

إِذَا خِيفَ انْقِطَاعُ النَّفْسِ، بِحَيْثُ يُوَدِّي إِلَى الْوَقْفِ
عَلَى مَا يَقْبَحُ، فَيُوقَفُ عَلَى مَعْنَى تَامٍّ فِي ذَاتِهِ، وَيُبْدَأُ بِكَلَامٍ
سَابِقٍ، يَصْلُحُ الْبَدْءُ بِهِ.

الشرح

قد يكون الوقف القبيح بسبب انقطاع النفس. كمن
يقف على قوله: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ
وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لَهُ﴾ البقرة: ٩٨ ! بحجة انقطاع
النفس! (إِذَا خِيفَ انْقِطَاعُ النَّفْسِ)؛ لضيقه طبيعة، أو
لعرض (بحيث يُوَدِّي إِلَى الْوَقْفِ عَلَى مَا يَقْبَحُ = فَيُوقَفُ عَلَى
مَعْنَى تَامٍّ فِي ذَاتِهِ) لا يحتاج إلى ما بعده لبيانها، (وَيُبْدَأُ بِكَلَامٍ
سَابِقٍ) للموضع الناقص (يَصْلُحُ الْبَدْءُ بِهِ). كأن يقرأ:
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ ثم يبدأ:
﴿أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ آل
عمران: ٢٠٠.

الضابطة الرابع

الْوَقْفُ التَّعْسُفِيُّ: وَقَفٌ يَتَكَلَّفُهُ بَعْضُ الْمُعْرَبِينَ أَوْ الْقُرَّاءِ،
أَوْ بَعْضُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ؛ لِلإِغْرَابِ.

الضابطة الخامس

الْوُقُوفُ التَّعْسُفِيَّةُ تَنْزِعُ الْكَلَامَ مِنْ سِيَاقِهِ، فَتَخِلُّ^١
بِرُونِقِ الْقِرَاءَةِ، وَجَمَالِ الْأَدَاءِ، وَتُخْرِجُ الْكَلَامَ عَنْ مَعْنَاهُ
الْمُرَادِ.

الشرح

بعض القراء يتعمدون الوقف على مواضع ليست محلا للوقف، والابتداء بمواضع ليست محلا للابتداء؛ ولا مبرر لهم إلا الإغراب على السامعين! وهذا هو الوقف التعسفي، أو التنطعي.

وهو (وَقَفٌ يَتَكَلَّفُهُ بَعْضُ الْمُعْرَبِينَ) فيأتون بأوجه إعرابية بعيدة غريبة؛ لِيَسُوِّغُوا وقفا ما؛ يثير انتباه السامعين.

كمن يقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْ﴾ ثم يقف ويبدأ: ﴿هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة: ٦!! جاعلا

هذه الجملة مبتدأ وخبراً!!

وأيضاً من يقرأ: ﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَأَغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ﴾ ثم يقف ويبدأ: ﴿مَوْلَانَا فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: ٢٨٦.

(أَوِ الْقُرَّاءِ) كمن يقرأ: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ، يَبْنَى لَا تُشْرِكْ﴾ ثم يقف. ويبدأ: ﴿بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان: ١٣. فلقمان عليه السلام لم يقسم في كلامه؛ بل نهاه عن الشرك، ثم أكد له أن الشرك ظلم عظيم.

وكمن يقرأ قوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ ثم يقف. ويبدأ: ﴿وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ الأنعام: ٣. يظن أنه بذلك يثبت العلو والفوقية لله تعالى!

لكن السياق القرآني يبين أنه - تعالى - في السماوات، وفي الأرض بعلمه وإحاطته ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا

تَكْسِبُونَ﴾ بخلاف السياق المخترع! فقاصرٌ عن بيان ذلك!

(أَوْ بَعْضُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ) من غلاة المتصوفة الحلولية!

كمن يقف على قوله: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ﴾ عياداً بالله.

106 الدرة الحسنة على إتخاف القراء

أو من المولعين بالتفسير الإشاري! كمن يقف على: ﴿عَيْنًا
فِيهَا تُسَمَّى﴾ ثم يبدأ: ﴿سَلْسِيلاً﴾ الإنسان: ١٨. والمعنى عنده: أن هذه
العين لها مسمى تعرف به! وإذا أردت معرفته فسل سبيلاً!
وهذا سفه! عافانا الله.

فها قد رأيت أن: (الْوُقُوفُ التَّعْسُفِيَّةُ تَنْزِعُ الْكَلَامَ مِنْ
سِيَاقِهِ، فَتُخَلُّ بِرَوْنِقِ الْقِرَاءَةِ، وَجَمَالِ الْأَدَاءِ، وَتُخْرِجُ الْكَلَامَ عَنْ
مَعْنَاهُ الْمُرَادِ).

*** ***

البَابُ التَّاسِعُ
وَقْفُ المُرَاقَبَةِ
وَفِيهِ ضَابِطَانِ:

الضَّابِطُ الْأَوَّلُ

إِذَا كَانَ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ تَرَاقُبٌ، فَالْوَقْفُ عَلَى أَحَدِهِمَا
يَمْنَعُ الْوَقْفَ عَلَى الْآخَرِ.

الشَّرْحُ

أول من تكلم عن هذا النوع من الوقف: هو الإمام أبو
الفضل الرازي - رحمه الله - ، وسماه: وقفَ الازدواج.
وسماه ابن غازي: وقفَ المراقبة.

وألف الدكتور محمد صادق الهندي كتابه: " كنوز
ألطاف البرهان في رموز أوقاف القرآن " ، وسماه: وقف
المعانقة^(١).

قال ابن الجزري: " قد يميزون الوقف على حرف،
ويميز آخرون الوقف على آخر، ويكون بين الوقفين مراقبة على
التضاد، فإذا وَقِفَ على أحدهما: امتنع الوقف الآخر^(٢)
فإذا اجتمع وقفان في محل واحد: صح الوقف على كل
واحد منهما. لكن: إذا وَقِفَ على أحدهما: امتنع الوقف على

(١) نهاية القول المفيد ١٨٦.

(٢) النشر ١ / ٢٣٧. والإتقان ١ / ٢٩٦.

110 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

الآخر؛ لتلا يخل المعنى.

كما في قوله: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾
البقرة: ٢.

فالوقف على ﴿لَا رَيْبَ﴾ صحيح، وكذلك الوقف على:
﴿فِيهِ﴾. لكن: إذا وُقف على أحدهما، امتنع الوقف على
الآخر؛ إذ الثاني منهما يرقب ما قبله، أو ما بعده؛ لإيضاحه،
فإذا فصل عنهما: اختل المعنى.

فلو وقف عليهما للزمه أن يقرأ ﴿فِيهِ﴾ وحدها! وهذا
إخلال بالمعنى.

وقد ورد في القرآن الكريم كثيرا. وعده بعض العلماء:
نيفا وثلاثين وقفا^(١).

*** ***

(١) راجع نهاية القول المفيد ١٨٧، والوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى
في القرآن ٢٤٦.

الضَّابِطُ الثَّانِي

قَدْ يَتَرَجَّحُ الْوَقْفُ عَلَى أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرَ؛ لِقُوَّةِ
وَجْهِهِ، وَدِلَالَتِهِ عَلَى الْمَعْنَى بِلَا إِيْهَامٍ.

الشَّرْحُ

الوقفان المتراقبان يمكن ترجيح أحدهما على الآخر؛
لقوة وجهه التفسيري أو الإعرابي، ودلالته على المعنى المراد،
بلا إيهام أو لبسٍ.

كما في قوله: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ فإنه يراقب
قوله: ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ المائة: ٢٦. إلا أن الوقف على
﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ أرجح؛ لبيان أن التحريم كان أبدياً، فلا يعيشون
أمين قط؛ وأن مدة التيه كانت أربعين سنة. وجاز البدء بـ
﴿ أَرْبَعِينَ ﴾ لأنها منصوبة بفعل محذوف دل عليه ما بعده.

وكما في قوله: ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ
لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ﴾ فإنه يراقب قوله:
﴿ بِأَيْتِنَا ﴾ القصص: ٣٥. إلا أن الوقف على ﴿ بِأَيْتِنَا ﴾
أرجح؛ إذ عدم وصول الضرر إلى موسى وهارون - عليها

112 الدرة الحسنة على إتخاف القراء

السلام - من فرعون - لعنه الله - لا يكون إلا بآية. بخلاف
غلبة الرسل وأتباعهم: فلا ترتبط بمعجزة.

وكما في قوله: ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ فإنه

يراقب قوله: ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ المتحنة: ٣. إلا أن الوقف على

﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أرجح؛ لبيان أن عدم النفع متعلق بيوم

القيامة؛ إذ لا يتصور عدم النفع مطلقاً! في الدنيا والآخرة.

وقوله: ﴿يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ﴾ معلوم بداهة أنه يوم القيامة.

البَابُ العَاشِرُ
وَقِفْ الرِّوَايَةَ
وَفِيهِ ضَابِطَانِ:

الضَّابِطُ الْأَوَّلُ

وَقَفُّ السُّنَّةِ وَارِدٌ فِي سَبْعَةِ عَشَرَ مَوْضِعًا، وَلَا يُوجَدُ
أَثَرٌ صَحِيحٌ، وَلَا ضَعِيفٌ، وَلَا مَوْضُوعٌ، دَالٌّ عَلَى أَنَّ هَذَا
مِنَ السُّنَّةِ الْعَمَلِيَّةِ، أَوِ الْقَوْلِيَّةِ.

الشرح

الحكم بِسُنِّيَّةٍ شَيْءٌ مَا = لَا يَثْبُتُ إِلَّا بِدَلِيلٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ،
أَوْ صَحِيحِ السَّنَةِ الْمَطْهُرَةِ.

وقد ذكر الأئمة في كتبهم سبعة عشر وقفا في القرآن
الكريم، أطلقوا عليها وقف السنة، أو وقف جبريل، أو وقف
الاتباع = وهذه المواضع لم يثبت في سنتها - بعد البحث
والتنقيب - حديث صحيح أو ضعيف أو موضوع، يدل على
أنها من السنة القولية، أو العملية. ولو ثبت، لنقل إلينا.

فإن قيل: نُقِلت بالتواتر، كبقية القرآن!

فالجواب: أن دعوى التواتر مردودة؛ إذ لو كانت
كذلك، ما اختلف العلماء فيها أو في بعضها. ثم إن الوقف
والابتداء اجتهادي، بخلاف القرآن الكريم، فلا يثبت إلا

116 الدرة الحسناء على إنحاف القراء

بالتواتر.

ولعل وَجْهَةً من سَمَاءُ سنة: أنه سنة عند القراء؛ تناقلوه
في كتبهم.

وأرى من الأفضل: أن يطلق عليه وقف الرواية؛
لرواية الأئمة له في كتبهم، مع تأييد الاجتهاد الصحيح له.
وهذه المواضع على ترتيب المصحف، هي:

الأول والثاني: قوله - تعالى - ﴿ فَاسْتَيْقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ في
موضعها في: البقرة: ١٤٨، والمائدة: ٤٨.

الثالث: قوله - تعالى - ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ﴾ آل عمران: ٩٥.

الرابع: قوله - تعالى - ﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ
مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ﴾ المائدة: ١١٦.

الخامس: قوله - تعالى - ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى
رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ ﴾ يونس: ٢.

السادس: قوله - تعالى - ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ يونس:
٦٥، ويقاس عليه موضع يس: ٧٦.

السابع: قوله - تعالى - ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﴾
يوسف: ١٠٨.

الثامن: قوله - تعالى - ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾
الرعد: ١٧.

التاسع: قوله - تعالى - ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا ﴾ النحل: ٥.

العاشر: قوله - تعالى - ﴿ وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا

يُعَلِّمُهُمُ بَشَرٌ ﴾ النحل: ١٠٣.

الحادي عشر: قوله - تعالى - ﴿ يَبْنِي لِي لَا تَشْرِكُ بِاللَّهِ ﴾

لقمان: ١٣.

الثاني عشر: قوله - تعالى - ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ

فَاسِقًا ﴾ السجدة: ١٨.

الثالث عشر: قوله - تعالى - ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ

عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ غافر: ٦.

الرابع عشر: قوله - تعالى - ﴿ فَحَشَرَ ﴾ النازعات: ٢٣.

الخامس عشر: قوله - تعالى - ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ

شَهْرٍ ﴾ القدر: ٣.

السادس عشر: قوله - تعالى - ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا

بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ القدر: ٤.

السابع عشر: قوله - تعالى - ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

وَأَسْتَغْفِرْهُ ﴾ النصر: ٣.

الضابطُ الثاني

الوقفُ على هذه المواضع ليس لسُنِّيَّتِهِ؛ بَلْ لِمَا يُرِزُهُ
من معانٍ. وَهُوَ يَتَّزَجِحُ بَيْنَ التَّامِّ وَالْكَافِي اللَّازِمَيْنِ،
وَالْمُطْلَقَيْنِ.

الشرحُ

يستحسن للقارئ الوقف على هذه المواضع السبعة
عشر، لكن: ليس لكون الوقف سنة، بل لما يترتب على الوقف
من ترتيب المباني، ووضوح المعاني. ويكفي أن القراء تناقلوه
فيما بينهم، واستحسنوا الوقف عليه.

وهذه المواضع يتأرجح حكم الوقف عليها (بَيْنَ التَّامِّ
وَالْكَافِي اللَّازِمَيْنِ، وَالْمُطْلَقَيْنِ).

فمثال التام اللازم: قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾
يونس: ٦٥. وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ
كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾.

ومثال الكافي اللازم: قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾

يس ٧٦. وقوله: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ،

بَشْرٌ ﴿١٠﴾ .

ومثال التام المطلق: قوله: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ . وقوله:

﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ .

ومثال الكافي المطلق: قوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى

اللَّهِ﴾ ، وقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ﴾ .

البَابُ الحَادِي عَشَرَ
مُعَلِّقَاتٌ وَمُفْرَقَاتٌ
فِيهِ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ ضَابِطًا:

الضابطة الأولى

كُلُّ كَلِمَةٍ تَعَلَّقَتْ لَفْظًا بِهَا بَعْدَهَا، وَمَا بَعْدَهَا مِنْ تَمَامِهَا، لَا يُفْصَلُ بَيْنَهُمَا. فَلَا يُفْصَلُ بَيْنَ:

- * المبتدأ وخبره.
- * المضاف والمضاف إليه.
- * المنعوت والنعته.
- * الشرط وجوابه.
- * المعطوف والمعطوف عليه.
- * أن، أو كان، أو كاد، وأخواتهن؛ وأسمائهن، ولا أخبارهن.
- * طرفي أسلوب القصر.
- * المفسر ومفسره.
- * الحال وذويها.
- * المميز ومميزه.
- * المؤصولات وصلاتهن.
- * النداء والمنادى.

124 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

* القَسَمِ وَجَوَابِهِ.

* الطَّلَبِ وَالِاسْتِفْهَامِ وَجَوَابِهِمَا.

* القَوْلِ وَمَقُولِهِ.

* الْمُؤَكَّدِ وَمُؤَكَّدِهِ.

* الحَرْفِ وَمُتَعَلِّقِهِ.

* الفِعْلِ وَمُتَعَلِّقَاتِهِ.

الشرح

إذا احتاجت الكلمة إلى ما بعدها، أو احتاج ما بعدها

إليها؛ لتعلقها لفظاً ومعنى = فلا يفصل بينها.

فلا يفصل بين:

(المبتدأ وخبره). والمبتدأ: هو الاسم المخبر عنه،

العاري عن العوامل اللفظية غير الزائدة. ويقع في أول الكلام

غالباً^(١). وهو صريح، كما في: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ﴾ الشورى: ١٩،

ومؤول، كما في: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ البقرة: ١٨٤، على

تأويل: وصيامكم خير لكم.

والخبر: هو الجزء الذي ينتظم منه مع المبتدأ جملة

(١) توضيح المقاصد والمسالك، بشرح ألفية ابن مالك. ١/ ٤٧٠.

مفيدة. أي: به تتم الفائدة.

وهو مفرد. كما في قوله: ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ المتحنة: ٧،
وجملة إسمية. كما في قوله: ﴿وَلِبَاسُ الْقَوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾
الأعراف: ٢٦، وجملة فعلية. كما في قوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ
حِينَ مَوْتِهَا﴾ الزمر: ٤٢، وشبه جملة. كما في قوله: ﴿إِلَى اللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ﴾ هود: ٤، وقوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾
يوسف: ٧٦. وقوله: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ الأنعام: ٢.

ولا يوقف على المبتدأ دون خبره؛ لأن بهما تمام الجملة؛ لا
سيما إذا طال الفصل بينهما. كما في قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ خبره:
﴿كَفَرُوا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ محمد: ٢. وقوله: ﴿الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ خبره: ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا
فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ النحل: ٨٨.

ولا (المضاف والمضاف إليه)

والإضافة: هي نسبة بين اسمين، وبينهما علاقة، على

تقدير حرف جر، وتوجب جر الثاني دائما. كما في قوله: ﴿بَلْ

126 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴿ سبأ: ٣٣. أي: مكر في الليل والنهار.

والمضاف والمضاف إليه متلازمان، والثاني منهما مجرور
بالإضافة دائماً، والأول يعرب حسب موقعه من الجملة.
ويسمى الأول مضافاً، والثاني مضافاً إليه. وعامل الجر
في المضاف إليه: هو المضاف، لا حرف الجر المقدر، على
الصحيح.

ولا يجوز للقارئ أن يفصل بين المضاف والمضاف إليه.
سواء أكانت الإضافة لامية، أي: على تقدير اللام. كما في
قوله: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ ﴾ الأحزاب: ٦. أي: كتاب الله. فلا
يقف على: ﴿ كَتَبَ ﴾ دون ﴿ اللَّهُ ﴾.

أو إضافة ظرفية. كما في قوله: ﴿ يَصْحَبِي السِّجْنِ ﴾
يوسف: ٣٩. أي: يا صاحبي في السجن.

أو إضافة بيانية. كما في قوله: ﴿ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾
الفتح: ٦. فلا يوقف على: ﴿ دَائِرَةُ ﴾ دون ﴿ السَّوْءِ ﴾. أي: دائرة
من السَّوْءِ.

ولا يفصل بين (المنعوت والنعت).

والنعت: هو ما يدل على معنى في نفس منعوته الأصلي. وهو

الحقيقي.

أو: هو ما يدل على معنى في اسم ظاهر بعده، متعلق بالمنعوت، مشتمل على ضمير يعود على المنعوت مباشرة. وهو السببي^(١).

وفائدته: التفرقة بين المشتركين في الاسم. ثم إن كان الموصوف معرفة: أفاد التوضيح، وإن كان نكرة أفاد التخصيص.^(٢)

ولا يجوز الفصل بين النعت والمنعوت. سواء بقي الموصوف. كما في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الفاتحة: ٢، فما بعد لفظ الجلالة صفة له.

أو حذف - الموصوف - كما في قوله: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتٍ﴾ سبأ: ١١.

فقوله: ﴿سَبِغَتٍ﴾ صفة لموصوف محذوف. والتقدير: أن اعمل دروعا سابغات.

وقوله: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَلَصِرَتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ﴾ الصافات: ٤٨.

(١) النحو الكافي ٢/ ١٢٣، ١٢٤.

(٢) جامع الدروس العربية ٦٤١. فإن قلت: جاء علي المجتهد. فقد أوضحت من هو الجائي، بين المشتركين في هذا الاسم. وإن قلت: صاحب رجلا عاقلا. فقد خصصت هذا الرجل من بين المشاركين له في الرجولة.

128 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

والتقدير: وعندهم نساء قاصرات الطرف.

وسواء كان النعت مفردا. كما في قوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفَخَةٌ

وَجِدَةٌ﴾ الحاقة: ١٣. وقوله ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ البقرة: ١٩٦.

أو جملة إسمية. كما في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ

مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ النحل: ٦٩. وقوله: ﴿وَمَنْ

الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا، وَغَرَابِيبُ سُودٍ﴾
فاطر: ٢٧.

أو جملة فعلية. كما في قوله: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾

الأنبياء: ٥٠. وقوله: ﴿وَأَيُّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾

يس: ٣٧.

أو شبه جملة. كما في قوله: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ

فِرْعَوْنَ﴾ غافر: ٢٨.

أما إذا قُطِعَ النعت عن منوعته: جاز الفصل بينهما. كما في

قوله: ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَاتُهُ﴾ ثم يقف:

ويقول: ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ المسد: ٣ - ٤. والتقدير: أذمُّ

حمالة الحطب.

ولا يُقَطَّعُ النعت عن منوعته، إلا بشرط ألا يكون متما لمعناه،

بحيث يستقل الموصوف عن الصفة. والغالب أن يفعل ذلك

بالنعت الذي يؤتى به على سبيل المدح، أو الذم، أو الترحم.^(١)
ولا يفصل بين: (الشرطِ وجوابه).

والشرط: هو الربط بين حدثين بأداة = يتوقف ثانيهما على الأول.

وجملة الشرط: تتكون من الأداة^(٢)، وفعل الشرط، وجوابه.
ولا يجوز للقارئ أن يفصل بين مكونات الجملة الشرطية؛ لما يترتب عليه من عدم تمام المعنى.

كما في قوله: ﴿إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد: ٧.
فنصر الله لنا، لا يتحقق إلا بنصرنا له، وإقامة شريعته.

وقوله: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف: ١٣٢. وقوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ البقرة: ١٥٠.

ولو حذف جواب الشرط: جاز الوقف على جملة فعل الشرط.
فيقف القارئ على قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ الأنعام: ٣٠ والتقدير: لرأيت أمرا عظيما.

(١) جامع الدروس العربية ٦٤٦.

(٢) وأدوات الشرط حروف، وهما "إن، وإذما، وإذا، ولو، ولولا".
وأسماء، وهي: "من، وما، ومهما، ومتى، وإيان، وأنى، وأين،
وحيثما، وكيفما، وأي" وكلها مبنية، عدا "أي"، فهي معربة.

130 الدرة الحسناء على إنحاف القراء

وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ

بِهِ الْمَوْتَى﴾ الرعد: ٣١. ثم تقف. والتقدير: لكان هذا القرآن.

ولا يفصل بين: (المعطوف والمعطوف عليه).

والعطف نوعان: عطف بيان^(١)، وهو: تابع جامد يشبه

النعته في كونه يكشف عن المراد، كما يكشف النعت، وينزل

من النعت منزلة الكلمة الموضحة لما قبلها.

وعطف النسق: هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد

حروف العطف.

ولا يجوز الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه. سواء أكان

عطف بيان مفرد. كما في قوله: ﴿كَفَّرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾

المائدة: ٩٥. أو جملة. كما في قوله: ﴿فَوَسَّسَ إِلَيْهِ

الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّادِمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلِكٍ لَّا

يَبْلَى﴾ طه: ١٢٠ فجملة: ﴿قَالَ يَتَّادِمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ

(١) يفرق بين عطف البيان والبدل بأمر: الأول: البديل هو المقصود بالحكم، وأتى بالمتبوع قبله تمهيداً لذكر البديل، على حين عطف البيان متبوعه هو المقصود وإنما أتى بعطف البيان للتوضيح فهو كالصفة. الثاني: عطف البيان أوضح من متبوعه، ولا يشترط ذلك في البديل. الثالث: يُخَصُّون عطف البيان بالمعارف أو النكرات المختصة "عند بعضهم" ولا يشترط ذلك في البديل. الرابع: كل ما جاز أن يكون عطف بيان، جاز أن يكون بدل كل من كل. ولا عكس. الموجز في قواعد اللغة العربية: ٣٧٤.

أَخْلَدَ وَمُلْكٍ لَا يَبَلِّئُ ﴿ معطوفة عطف بيان على ما قبلها.
 أو كان عطف نسق. وحروف العطف: (الواو، والفاء،
 وثم، وحتى، وأو، وأم، وبل، ولا، ولكن) (١)
 فلا يفصل القارئ بين المعطوف والمعطوف عليه؛ لارتباطها.
 كما في قوله: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
 وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ
 وَسُلَيْمَانَ ﴾ النساء: ١٦٣. فكلها معطوفات بالواو.
 وكما في قوله: ﴿ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
 وَيُقْتَلُونَ ﴾ التوبة: ١١١.
 أما ثم: فيغتر الوقف على ما قبلها، والبدء بها؛ للتراخي الذي
 فيها. كما في قوله: ﴿ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلِيَهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾
 الجاثية: ١٥. إلا أن وصلها بما قبلها أولى.
 وقد سبق الكلام عن "أم" و"بل". وسيأتي الكلام عن:

(١) أما الواو: فتفيد الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه مطلقاً، والفاء: تفيد الترتيب والتعقيب، وثم: تفيد الترتيب والتراخي، وحتى: تفيد الابتداء، أو الانتهاء. والعطف بها قليل. وشرط العطف بها: أن يكون المعطوف اسماً ظاهراً، وأن يكون مفرداً لا جملة، وأن يكون جزء من المعطوف عليه أو كالجاء منه، وأن يكون أشرف أو أخس من المعطوف عليه. وأو: تفيد الشك، أو التخيير، أو الإضراب. وأم: سبق الكلام عنها، وكذلك بل. ولا مع العطف: تفيد نفي الحكم عما قبلها، وإثباته لما بعدها. ولكن: للاستدراك. بتصرف من جامع الدروس العربية ٦٥٦، ٦٥٧، والنحو الكافي ١٣١/٢.

132 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

"حتى" و"أو" و"لا" و"لكن".

ولا يفصل بين: (أَنَّ، أَوْ كَانَ، أَوْ كَادَ، أَوْ ظَنَّ، وَأَخَوَاتِهِنَّ؛
وَأَسْمَائِهِنَّ، وَلَا أَخْبَارِهِنَّ).

وأخوات إِنَّ هي: أَنْ، وَكَأَنَّ، وَلَكِنْ، وَلَيْتَ، وَلَعَلَّ. وهي
حروف ناسخة، تشبه الفعل^(١). وهذه الأحرف تدخل على
المبتدأ والخبر، فت نصب الأول، ويسمى: اسمها، وترفع الثاني،
ويسمى: خبرها.

ولا يفصل بينها، وبين اسمها، أو خبرها. كما في قوله: ﴿إِنَّ
فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي
الْأَلْبَابِ﴾ آل عمران: ١٩٠. فاسمها: ﴿لَآيَاتٍ﴾ مؤخر.
وخبها: ما بعدها، مقدم. ولا يفصل بينهما.

وكقوله: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ الطلاق: ١
وقد يحذف خبر هذه الأحرف. فيجوز الوقف قبله. كما في
قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ فصلت: ٤١.
والتقدير: معاندون أو هالكون.

وأخوات "كان": (أصبح، وأضحى، وأمسى، وظل، وبات،

(١) أشبهت الفعل؛ لفتح أو آخرها، ووجود معنى الفعل في كل واحدة منها.
فالتأكيد، والتشبيه، والاستدراك، والتمني، والترجي، هي من
معاني الفعل. جامع الدروس العربية ٤٤٧.

وصار، وليس، وما زال، وما انفك، وما فتى، وما برح).
وتسمى هذه الأفعال ناقصة؛ لافتقارها إلى الاسم والخبر،
أو لأنها تدل على الزمن دون الحدث، ومن خصائص الفعل:
أن يدل عليهما معا.

وهي تدخل على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ، ويسمى: اسمها،
وتنصب الخبر، ويسمى: خبرها.

ولا يفصل بين هذه الأفعال، ولا بين أسمائها، ولا أخبارها.
كما في قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء: ١٦٥. وقوله:
﴿أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا﴾ الكهف: ٤١. وقوله: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ
تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يُوْسُفَ﴾ يوسف: ٨٥. وقوله: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ
الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىَ أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ يوسف: ٨٠.

وأخوات "كاد": (أوشك، وكرب)، وهي أفعال المقاربة،
التي تدل على قرب وقوع الخبر. و(عسى، وحرى،
واخلولق)، وهي أفعال الرجاء، التي تدل على رجاء وقوع
الخبر. و(أنشأ، وعلق، وطفق، بدأ، وجعل، وانبرى، وأخذ،
وهب)، وهي أفعال الشروع، التي تدل على الشروع في
العمل، وهي كثيرة.

وهذه الأفعال تعمل عمل "كان". فتدخل على المبتدأ والخبر،
فترفع المبتدأ، ويسمى: اسمها، وتنصب الخبر، ويسمى:

134 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

خبرها.

ولا يفصل بين هذه الأفعال، ولا بين أسمائها، ولا أخبارها.

كما في قوله: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ البقرة: ٧١، ولم يرد غيره

في القرآن من أفعال المقاربية. ويعلم القارئ أن الوقف على

هذا الفعل يؤدي إلى فساد المعنى! فيصير بمعنى الكيد.

وكقوله: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ النساء: ٨٤.

ولم يرد غيره في القرآن من أفعال الرجاء.

وكقوله: ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ النساء: ٩٠.

ولا يفصل بين: (طَرَفِي أَسْلُوبِ الْقَصْرِ).

والقصر هو: قصر صفة معينة على موصوف معين، أو قصر

موصوف معين على صفة معينة.

وأشهر طرقه: خمسة^(١).

١- النفي والاستثناء. كما في قوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا

إِلَهُ﴾ المائدة: ٧٣.

٢- إنما. كما في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

(١) البلاغة الواضحة ٢٥٢، وعلم البلاغة المقرر على الصف الأول الثانوي الأزهرى.

٣- العطف بلا أو بل أو لكن. كما في قوله: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ

الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٦.

٤- تقديم ما حقه التأخير. كما في قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾

الفاطحة: ٥.

٥- تعريف الطرفين. كما في قوله: ﴿ وَأَوْلٰىئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

البقرة: ٥.

ولا يجوز الفصل بين طرفي أسلوب الحصر (المقصور
والمقصور عليه). كما سبق في الأمثلة.

ولا يفصل بين: (المُفَسِّرِ ومُفَسَّرِهِ).

وحرفا التفسير: أي، وأن.

ولم ترد "أي" في القرآن قط. ووردت "أن" كثيرا. ولا

يفصل بين المُفَسِّرِ الذي قبلها، والمُفَسَّرِ الذي بعدها؛ لعدم

الإفهام. كما في قوله: ﴿ وَنُودُوا أَن تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا

كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف: ٤٣. وقوله: ﴿ وَلَقَدْ ءَايَيْنَا لُقْمٰنَ

الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ﴾ لقمان: ١٢.

وعطف البيان الذي سبق ذكره، يعد مُفَسَّرًا لما قبله.

وأحيانا يفهم المُفَسَّرُ من سياق الكلام. كما في قوله:

136 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

﴿ يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ فسرهُ ما بعده، وهو قوله: ﴿ يُذَبِّحُونَ

أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ البقرة: ٤٩. فلا يفصل بينهما.

وكقوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ فسرهُ ما بعده،

وهو قوله: ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

البقرة: ٨٣. فلا يفصل بينهما.

ولا يفصل بين: (الحالِ وذوِيها).

والحال: اسم نكرة يُذكر لبيان هيئة الاسم الذي قبله.

ولا يفصل بين الحال وصاحبه سواء أكان الحال مفردا. كما في

قوله: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾

النحل: ١٢٣.

أو جملة اسمية. كما في قوله: ﴿ أُولَئِكَ جَزَاءُكُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن

رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ آل

عمران: ١٣٦.

أو جملة فعلية. كما في قوله: ﴿ وَجَاءَ وَآبَاهُمُ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾

يوسف: ١٦.

أو شبه جملة. كما في قوله: ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾

القصص: ٧٩.

وكذلك لو تعددت الأحوال، لا يفصل بينها. كما في قوله:

﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾ طه: ٨٦ .

ولا يفصل بين (المُمَيِّزِ ومُمَيِّزِهِ)

والتمييز: هو اسم نكرة منصوب، جاء ليزيل الإبهام والغموض الذي قبله، ويبين المراد منه.

ولا يفصل بين المميِّز ومميِّزه، سواء أكان التمييز ملفوظاً. كما

في قوله: ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كُوكَبًا ﴾ يوسف: ٤ . ف

﴿ كُوكَبًا ﴾ تمييز للعدد قبلها.

وكقوله: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ﴿٧﴾ وَمَنْ

يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ الزلزلة: ٧ - ٨ . ف

﴿ خَيْرًا ﴾ و ﴿ شَرًّا ﴾ تمييز لما قبلها.

= أو كان ملحوظاً. كما في قوله: ﴿ وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾

مريم: ٤ . ف ﴿ شَيْبًا ﴾ تمييز محول عن فاعل. وكقوله:

﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ القمر: ١٢ . ف ﴿ عُيُونًا ﴾ تمييز محول

عن مفعول. وكقوله: ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ

يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا ﴾ الكهف: ٣٤ . ف ﴿ مَالًا ﴾ تمييز محول

عن مبتدأ.

138 الدرة الحسناء على إنحاف القراء

ولا يفصل بين: (المَوْصُولَاتِ وَصِلَاتِهِنَّ).

والاسم الموصول: هو ما يدل على معين، بواسطة جملة تذكر بعده، تسمى: صلة الموصول.

والأسماء الموصولة نوعان: خاصة ومشتركة.

أما الخاصة، فهي: (الذي) للمفرد المذكر، و(الذان والذَيْنِ) للمثنى المذكر، و(الَّذِينَ) لجمع المذكر العاقل، و(التي) للمفردة المؤنثة، و(اللتان واللتَيْنِ) للمثنى المؤنث، و(اللاتي واللواتي واللائي) بإثبات الياء، وحذفها، لجمع المؤنث، و(الألى) للجمع المطلق، مذكرا كان أم مؤنثا، عاقلا أو غير عاقل.

وأما المشتركة: فهي التي تكون بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع، والمذكر والمؤنث. وهي: (من) للعاقل، و(ما) لغير العاقل، و(أي وذا وذو) لهما.

وهذه الموصولات لا يجوز للقارئ أن يفصل بينها، وبين صلاتها. فلا يفصل بين "الذين" في قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ﴾ وبين صلته، وهي: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ الفاتحة: ٧.

ولا يفصل بين "ما" الموصولة، في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ و(بِمَا) وبين صلتها، وهي: ﴿كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ البقرة: ١٠.

ولا يفصل بين "من" الموصولة، في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ﴾ وبين صلتها، وهي: ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: النساء: ١٢٥.

ولا يفصل بين: (النِّدَاءِ وَالْمُنَادَى).

والنداء: هو توجيه الدعوة للمخاطب، وتنبهه للإصغاء، وسماع ما يريد المتكلم، بواسطة حروف النداء^(١).
والمنادى: اسم وقع بعد حرف من أحرف النداء^(٢).
وأشهر حروف النداء: (الهمزة، وأي، وهيا، ويا، وأيأ، ووا)، ولم يرد منها في القرآن غير "يا".

ولا يفصل بين الحرف، والمنادى، والنداء. كما في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: ٢١.
فالحرف (يا)، والمنادى: ﴿النَّاسُ﴾، والنداء: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. فلا يفصل بينها.

(١) النحو الكافي ١٦١.

(٢) جامع الدروس العربية ٥٧٨.

140 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

ولا يفصل بين: (القَسَمِ وجَوَابِهِ)

والقسم: أسلوب من أساليب التوكيد. ويتكون من أداة، ومُقَسَمَ به، ومُقَسَمَ عليه = وهو جواب القسم^(١).
وأدوات القسم: حروف، وهي: (الباء، والواو، والتاء)،
وأسماء، وهي: (عفر، وأيم، وأيمن، ويمين)، وأفعال، وهي:
(أَقْسِمُ وَأُحْلِفُ).

وقد ورد منها في القرآن: الحروف، و"أقسم" من الأفعال، والباقي لم يرد.

ومن ذلك، قوله: ﴿وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ المائدة: ٦٨ فالواو: للقسم، وحُذِفَ المقسَمَ به، ودخلت اللام على الجواب.

(١) إذا اجتمع الشرط والقسم: أوجب السابق منهما، وحذف جواب المتأخر؛ لدلالة جواب الأول عليه. كما في قوله: ﴿لَئِن أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّا تُكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ المائدة: ١٢. = فالجواب، الذي هو قوله: ﴿لَّا تُكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ هو جواب القسم. وجواب الشرط محذوف، دل عليه جواب القسم المتقدم عليه. إلا إذا تقدم عليهما ذو خير، فتعين أن يكون الجواب للشرط. كما في قول القائل: (زيد إن قام والله أكرمه). شرح ابن عقيل على الألفية ٤ / ٣٣.

142 الدرة الحسناء على إتحاف القراء

قوله: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ

وَرَبِّنَا ﴾ الأحقاف: ٣٤. والتقدير: إن هذا هو الحق.

ولا يفصل بين: (الطلبِ وجوابه)

والمقصود بالطلب: الأمر الذي يحمل معنى الشرط؛ بحيث

يحتاج إلى جواب، لا يتحقق إلا بتحقيق الطلب. كما في قوله:

﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا ﴾ طه: ٦٩.

فالطلب، قوله: ﴿ وَأَلْقِ ﴾ والجواب، قوله: ﴿ تَلْقَفَ مَا

صَنَعُوا ﴾.

وكقوله: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ ﴾

النمل: ١٢. فالطلب، قوله: ﴿ وَأَدْخِلْ ﴾، والجواب، قوله:

﴿ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ ﴾.

وكقوله: ﴿ وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ الْجُدْعَ النَّخْلَةَ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾

مريم: ٢٥.

ولا يفصل بين: (القولِ ومقوله)

والقول: هي الجمل التي ابتدأت بما اشتق من فعل القول.

والمقول: هو القول نفسه، الذي وقع بعد فعل القول. كما في

قوله: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا

عَلَيْهَا ﴿ البقرة: ١٤٢. فقوله: ﴿ مَا وَلَّيْتُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ هي مقول قول السفهاء، فلا يفصل بينها وبين ما قبلها.

وكقوله: ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقْتَلُونَ بِهِمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ الفتح: ١٦. فقوله: ﴿ سَتُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ يُقْتَلُونَ بِهِمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ هو مقول قول الله - عز وجل - الذي أمر نبينا - صلى الله عليه وسلم - أن يقوله للمخلفين. ولا يفصل بينهما.

ولا يفصل بين: (المُؤَكَّدِ وَمُؤَكَّدِهِ).

والتوكيد: هو التأكيد على أمر ما بتكراره، أو بأحد ألفاظ التوكيد.

فالتأكيد بالتكرار: هو التوكيد اللفظي. كما في قوله: ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٣١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ الفجر: ٢١ - ٢٢. فَأُكِّدْتُ ﴿ دَكًّا ﴾، و﴿ صَفًّا ﴾ بتكرارهما.

وكقوله: ﴿ الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ الحاقة: ١ - ٢. فَأُكِّدْتُ ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ بتكرارها. ولا يجوز الفصل بين المُؤَكَّدِ، الذي هو الأول، ومُؤَكَّدِهِ، الذي هو الثاني.

144 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

والتأكيد بأحد ألفاظ التوكيد: هو التوكيد المعنوي. ويكون بـ
(نفس، وعين، وكل، وعامة، وكلا، وكلتا، وجميع، وأجمع،
وتوابعها: أبتع، وأكتع، وأبصع) كما في قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ
لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ يونس: ٩٩. فـ
﴿كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ توكيد لما قبلها، ولا يفصل بينها.

وكقوله: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ الحجر: ٣٠.

ولا يفصل بين: (الحرفِ ومُتَعَلِّقِهِ).

والحروف كثيرة، منها: حروف القسم، والعطف. وقد سبق
الكلام عنها.

ومنها: حروف الجر العشرين وواحد. وقد جمعها ابن مالك
في قوله:

هَآك حُرُوفَ الْجَرِّ وَهِيَ مِنْ إِسَى حَتَّى خَلَا حَاشَا عَدَا فِي عَنْ عَلَى

مُنْذُرَبَّ الْأَمْرِكِي وَأَوْتَا وَالْكَافُ وَالْبَا وَتَعْلَ وَمَتَّى

وزاد بعض النحاة: "لولا".

ولا يجوز الفصل بين هذه الأحرف، وما تعلق بها. كما في قوله:

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْذَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ، كَذَلِكَ﴾ فاطر: ٢٨.

وقوله: ﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمْ

السُّحْتِ ﴾ المائدة: ٦٢. فما بعد حرفي الجر في الآيتين، متعلق

بهما، فلا يفصل بينهما.

ولا يفصل بين: (الفعل) ماضيا كان أو مضارعا، أو أمرا.

(وَمُتَعَلِّقَاتِهِ).

ومتعلقات الفعل: الفاعل والمفعول وما تعلق بهما. فلا يقف

على الفعل دون الفاعل، ولا دون المفعول، ولا دون ما تعلق

بهما.

فمثلا في قوله - تعالى - ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ﴾

الرعد: ١٧. لا يفصل بين الفعل ﴿ يَضْرِبُ ﴾، والفاعل: لفظ

الجلالة، والمفعول: ﴿ الْحَقَّ ﴾ وما تعلق به: وهو المعطوف

عليه، قوله: ﴿ وَالْبَاطِلَ ﴾.

وأحيانا يؤدي الفصل بين متعلقات الفعل إلى فساد المعنى، كما

في الوقف على: ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ ﴾

الأعراف: ٤٠. أو على قوله: ﴿ قَالُوا يَا بَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِ

وَتَرَكَنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَعِنَا فَأَكَلَهُ ﴾ يوسف: ١٧.

وهناك من الأفعال ما ينصب مفعولين، وهي: "ظن"

146 الدرة الحسناء على إتحاف القراء

وأخواتها. وهي: (ظن، وحسب، وخال، وزعم، وحجأ،
وعدّ)، وتسمى: أفعال الرجحان. و(رأى، وعلم، ودرى،
وألفى، وتعلم). وتسمى: أفعال اليقين. و(اتخذ، وجعل،
وهبّ، وصيّر، وردّ، وترك، وغيرها). وتسمى: أفعال
التصيير، أو التحويل.

وهذه الأفعال تنصب مفعولين. فلا يفصل بينها، وبين ما
تعلقت به.

كما في قوله: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾

المائدة: ٩٧. وقوله: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ النساء: ١٢٥.

الضابطة الثانية

الفَاءُ تَنْصِبُ فِي جَوَابِ التَّحْضِيضِ، وَالْعَرْضِ، وَالْأَمْرِ،
وَالنَّفْيِ، وَالِاسْتِفْهَامِ، وَالِدُّعَاءِ، وَالنَّهْيِ، وَالتَّمَنِّيِّ،
وَالرَّجَاءِ. فَلَا يُوقَفُ عَلَى أَحَدِهَا دُونَ الْفَاءِ.

الشرح

إذا اقترن الفعل المضارع بفاء السببية، وسُبق بـ (التَّحْضِيضِ،
أو العرض، أو الأمر، أو النَّهْيِ، أو الاستِفْهَامِ، أو الجُحُودِ، أو
التَّمَنِّيِّ، أو الرَّجَاءِ) وجب نصب المضارع^(١). ومن ثم: لا
يوقف على أحد هذه التسعة، دون الفاء وما دخلت عليه؛ إذ
هي لا تنصب إلا مع واحدة من هذه التسعة.

فمثالها مع التحضيض، قوله - تعالى - ﴿فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا
أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾

(١) إذا اقترن الفعل المضارع بفاء السببية، المسبوقه بالطلب أو النفي:
وجب نصب المضارع. واختلفوا في الناصب على ثلاثة أقوال:
الأول: أن ناصب المضارع، هو أن المصدرية، المقدره وجوبا
بعد الفاء. وهو قول اللبصريين. الثاني: أن الناصب: هو الخلاف
بين ما تقدم على الفاء، وما تأخر عنها. وهو مذهب الكوفيين.
الثالث: أن الناصب هو الفاء نفسها. وهو قول أبي عمر الجرمي.
ولكل دليل على ما ذكر. وراجع المسألة بتمامها في الإنصاف في
مسائل الخلاف ١٠٩/٢ وما بعدها. وأوضح المسالك ٤/ ١٥٥،
وما بعدها، وبغية السالك ٤/ ١٥٥، وما بعدها.

148 الدرة الحسناء على إتخاف القراء
المنافقون: ١٠.

ومع العرض، قوله - تعالى - ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ﴾ الحديد: ١١.

ومع الأمر، قوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ البقرة: ١١٧، على قراءة من قرأها بالنصب، وهو ابن عامر والكسائي.

ومع النفي أو الجحود، قوله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ فاطر: ٣٦.

ومع الاستفهام، قوله - تعالى -: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ الأعراف: ٥٣.

ومع الدعاء، قوله - تعالى -: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ يونس: ٨٨.

ومع النهي، قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ طه: ٨١.

ومع التمني، قوله - تعالى -: ﴿يَلَيَّتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٧٣.

ومع الرجاء، قوله - تعالى -: ﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ

بأصول وضوابط علم الوقف والابتداء 149

مَنْ عِنْدَهُ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿المائدة: ٥٢﴾

الضَّابُّ التَّالِثُ

يُغْتَفَرُ الْفَضْلُ بَيْنَ الْجُمَلِ الْمُتَّصِلَةِ، إِذَا طَالَتْ وَكَانَتْ مُحْكِيَةً
بِالْقَوْلِ.

الشَّرْحُ

نص علماء الوقف والابتداء، على أنه إذا طالت الآية وارتبط بعضها ببعض، جاز الوقف على جملها بشرط أن تكون محكية بالقول، كما في قوله: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾ ثم يقف. ويبدأ: ﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾ ثم يقف. ويبدأ: ﴿ فَلَا تُلْمُونِي وَلَوْلَا أَنفُسُكُمْ ﴾ ثم يقف. ويبدأ: ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتَ بِمُصْرِخِي ﴾ ثم يقف. ويبدأ: ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ﴾ إبراهيم: ٢٢..

وكما في قوله: ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ ﴾ ثم يقف. ويبدأ: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾ المؤمنون: ٢٤.

بأصول وضوابط علم الوقف والابتداء 151

فيجوز الفصل بين بعض القول وبعضه؛ لطوله. وهو داخل
فيما سماه السجاونديُّ: "المرخص ضرورة".

الضَّابِطُ الرَّابِعُ

مَعطُوفَاتُ الكَلِمَاتِ لَا يُفْصَلُ بَيْنَهَا، أَمَا مَعطُوفَاتُ الجُمَلِ
فَجَائِزُ الفَصْلِ؛ لِأَنَّهَا وَإِنْ اتَّصَلَتْ مَعْنَى، فَهِيَ مُنْفَصِلَةٌ
لِفظًا، إِلَّا إِذَا كَانَ العَطْفُ بِالفَاءِ، فَالأوَّلَى الوَصْلُ.

الشَّرْحُ

المعطوف والمعطوف عليه متصلان، فلا يفصل بينهما.

وقد فرَّق العلماء بين معطوفات الكلمات، ومعطوفات الجمل.
فمنعوا الفصل بين معطوفات الكلمات؛ للإفهام. كما في قوله:

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ
وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ﴾
النساء: ١٦٣.

وأجازوا الفصل بين معطوفات الجمل. كما في قوله: ﴿ خُذْ

الْعَفْوَ ﴾ ، ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ ، ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾
الأعراف: ١٩٩.

وقوله: ﴿ وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ ﴾ ، ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾

﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ الكهف: ٤٧.

وعلة جواز الفصل بين معطوفات الجمل؛ (أنها وإن اتَّصَلَتْ
معنى، فَهِيَ مُنْفَصِلَةٌ لفظًا)، يعني: أن الجمل المعطوفة وإن
اتصلت في معناها، لكنها منفصلة في إعرابها، فكلُّ جملة منها
تامةٌ في ذاتها، لا تحتاج إلى ما قبلها، ولا يحتاج ما بعدها إليها في
إيضاحها، فأشبهه الكافي.

(إلا إذا كان العطفُ بالفاءِ، فالأوَّلُ الوصلُ)؛ لأن الفاء تفيد
الترتيب والتعقيب، والمناسب معه الوصل، لا الوقف.

كما في قوله: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ البقرة: ١٠

وقوله: ﴿ يَقْنُتُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾
التوبة: ١١١.

*** ***

الضَّابُّطُ الخَامِسُ

بعض كلمات القرآن تتعلَّقُ بِمَا بعدها، إلا أنَّ الأولى:
الوقْفُ عليها للبيان.

الشَّرْحُ

هناك بعض كلمات في القرآن الكريم، تتعلَّقُ بِمَا بعدها، لفظاً ومعنى، أو معنى فقط - على خلاف بين العلماء - إلا أن هناك سبباً يقتضي الوقف عليها، فيُعملُ به؛ بيانا للمعنى الذي ربما لا يُفهم بدونَه. وهو الذي سماه بعض العلماء وقفَ البيان. كما في قوله: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ الفتح: ٩.

فالوقف على قوله: ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ والبدء بـ ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ يبين أن التعزير والتوقير للنبي - صلى الله عليه وسلم - وأن التسبيح لله - تعالى -

قال الأشموني: "وأما وقف البيان: فهو أن يبين معنى لا يفهم بدونَه. كالوقف على قوله تعالى: ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾، فرق بين الضميرين، فالضمير في ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ للنبي - صلى الله عليه

وأله وسلم - وفي ﴿ وَتَسْبِحُوهُ ﴾ لله - تعالى - والوقف أظهر
هذا المعنى المراد^(١).

وكقوله: ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ
عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ
كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴾ البقرة: ١٩٨.

فالوقف على قوله: ﴿ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ
الْحَرَامِ ﴾ والبدء بقوله: ﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ ﴾
يبين أن الذكر الأول لله - عز وجل - والثاني للنبي - صلى الله
عليه وسلم - أي: واذكروه - صلى الله عليه وسلم - بالصلاة
والسلام عليه، كما هداكم هداية إرشاد وبيان ودلالة، وإن
كنتم قبل مبعثه لمن الضالين.

وكقوله: ﴿ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ ﴾
يوسف: ٢٩

فالوقف على ﴿ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا ﴾ يبين أنه خطاب ليوسف -
عليه السلام - وما بعده، وهو قوله: ﴿ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ ﴾
خطاب لامرأة العزيز.

* * * * * *
* * *

(١) منار الهدى ١ / ١٦ والإضاءة ٣٧.

الضَّابِطُ السَّادِسُ

﴿أَوْ﴾ حرفُ عطفٍ موضوعٍ لأحدِ الشَّيْئَيْنِ أوِ الْأَشْيَاءِ،
فإذا وقعَ بمعنى ﴿بَلْ﴾، وَقَفَ عَلَى ما قبلَهُ وُبدَأَ بِهِ.

الشَّرْحُ

"أو" من حروف العطف التي سبق ذكرها، وهو
موضوع لأحد الشئيين، أو الأشياء، على الشك، كما في قوله:

﴿قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَّئِلِ الْعَادِينَ﴾ المؤمنون: ١١٣.

أو التخيير، كما في قوله: ﴿وَمَنْ قَنَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ
مِّثْلُ مَا قَنَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ
كَفَّرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾
المائدة: ٩٥.

وقد تأتي للإبهام، كما في قوله: ﴿وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَى

هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ سبأ: ٢٤.

أو الإباحة^(١)، كما في قوله: ﴿وَلَا تَطْعَمْنَهُمْ إِنَّمَا أَوْ

كَفُورًا﴾ الإنسان: ٢٤.

(١) الفرق بين التخيير والإباحة: أن الإباحة يجوز فيها الجمع بين
الشئيين، كما تقول: جالس العباد أو الزهاد. أما التخيير: فلا يجوز
فيه الجمع بينهما، كما تقول: تزوج المرأة أو أختها. جامع الدروس
العربية ٦٥٧.

أو التقسيم، كما في قوله: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ الذاريات: ٥٢.

وأورد المتأخرون لها عدة معانٍ أخرى، ذكرها ابن هشام في المغني، وناقشها. فراجعه^(١).

فإذا وقعت "أو" بهذه المعاني = فلا يجوز الفصل بينها وبين ما قبلها وما بعدها، كما سبق في الأمثلة.

إلا إذا وقعت رأس آية، كما في قوله: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى

الْعَذَابَ لَوْ أَنِّي لِي كَرَّةٌ فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾

الزمر: ٥٨. وقوله: ﴿أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ المزمّل: ٤.

وقد تأتي للإضراب كـ "بل" وهو مذهب الكوفيين،

وأبي علي، وأبي الفتح، وابن برهان^(٢). كما في قوله: ﴿ثُمَّ

قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ ، ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾

البقرة: ٧٤.

وقوله: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ ، ﴿أَوْ هُوَ

أَقْرَبُ﴾ النحل: ٧٧.

(١) مغني اللبيب ١ / ٨٨

(٢) ومنع ذلك البصريون، وأجازه سيبويه، بشرط تقدم نفي أو نهي، وإعادة العامل، كما تقول: (ما قام زيد أو ما قام عمرو). الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٤٦، ومغني اللبيب ١ / ٩٠.

158 الدرة الحسناء على إتحاف القراء

فيجوز الوقف على ما قبلها والبدء بها، كـ "بل". وتكون
حينئذ حرفَ ابتداءٍ.

* * *

* * *

* * *

الضابطة السابعة

إِذَا وَقَعَتْ ﴿إِذْ﴾ ظَرْفًا، أَوْ مَوْقِعَ الْمُضَافِ، أَوْ مَفْعُولًا
لِفِعْلِ ذِكْرٍ، أَوْ بَدَلًا مِنْهُ، فَلَا يُبَدَأُ بِهَا. أَمَّا إِذَا وَقَعَتْ
مَفْعُولًا لِفِعْلِ مَحذُوفٍ، جَازَ الْوَقْفُ عَلَى مَا قَبْلَهَا، وَالْبَدْءُ
بِهَا.

الشرح

﴿إِذْ﴾ ظرف للزمان الماضي، مبني على السكون في محل
نصب على الظرفية.

ومثالها ظرفاً، قوله: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ

الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ البقرة: ١٦٥.

وقد يقع موقع المضاف، كما في قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ

لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾

التوبة: ١١٥. وقد يقع في محل نصب مفعول لفعل ذُكِرَ، كما في

قوله: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمُ﴾

الأعراف: ٨٦.

وقد يقع بدلا من المفعول^(١)، كما في قوله: ﴿أذْكُرُوا نِعْمَةَ

(١) راجع هذه المعاني في مغني اللبيب ١/ ١١٤، وجامع الدروس العربية ٥٢٤.

160 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَحَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴿٦﴾ إبراهيم: ٦

وهي على تلك المعاني السابقة، لا يجوز الفصل بينها، وبين ما قبلها؛ إذ هما متصلان لفظاً ومعنى. إلا إذا وقعت رأس آية، كما في قوله: ﴿هَلْ أُنثِيَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ

طوى ﴿النازعات: ١٥ - ١٦﴾.

أما إذا وقعت مفعولاً لفعل محذوف = جاز الوقف على ما قبلها والبدء بها. كما في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴿٢١﴾ ثم يقف، ويبدأ: ﴿إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ﴿٢١﴾ الكهف: ٢١. والتقدير: واذكر إذ يتنازعون بينهم أمرهم.

*** ***

الضَّابِطُ الثَّامِنُ

لا يجوزُ الوقْفُ على ﴿لا﴾، نافيةً كانت، أو ناهيةً، أو بمعنى "غير"؛ لأنها وما بعدها بمنزلة الشيء الواحد.

الشَّرْحُ

"لا" حرف نفي كما في قوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾

البقرة: ٢٥٦. أو نهي، كما في قوله: ﴿وَلَا تَيْمَمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ﴾

تُنْفِقُونَ﴾ البقرة: ٢٦٧. أو بمعنى "غير"، كما في قوله: ﴿يُوقَدُ

مِنْ شَجَرَةٍ مَبْرُكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ النور: ٣٥.

وهو وما بعده بمنزلة الشيء الواحد، فلا يجوز فصله عما بعده.

خلافا لمن قال بالجواز، فلا دليل عليه.

الضَّابُّ التَّاسِعُ

لَا يُبْدَأُ بِـ ﴿أَنْ﴾، وَ ﴿لَكِنْ﴾ الْإِسْتِدْرَاكِيَّةَ، مُخَفَّفَةً كَانَتْ
أَوْ مَثْقَلَةً؛ لِأَنَّهَا تُعَلِّقَانِ مَا بَعْدَهُمَا بِمَا قَبْلَهُمَا.

الشَّرْحُ

"أَنْ" المخففة، حرف من حروف التفسير، لا يجوز
الفصل بينه، وبين ما قبله. كما في قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ
أَسَاءُوا أَلْسُوًا أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾
الروم: ١٠.

وهي حرفٌ ناصبٌ للفعل المضارع، كما في قوله: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ
أَنْ يَنْخِذَ مِنْ وِلْدٍ﴾ مريم: ٣٥.

أما "أَنَّ" المثقلة: فحرف ناسخ، يدخل على المبتدأ والخبر،
فينصب الأول، ويسمى: اسمه، ويرفع الثاني، ويسمى: خبره.
وقد سبق الكلام عنه. ولا يفصل بينه وبين ما قبله وما بعده.
كما في قوله: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ
مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ التوبة: ٢.

وقوله: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾
الحج: ١٠

أما "لكن": فحرف استدراك.

والاستدراك: معنى راجع إلى ما قبله. وهو: أن تنسب حكماً لاسمها، يخالف المحكوم عليه قبلها. كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره.

ف "لكن" تعلق ما قبلها بما بعدها. سواء أكانت مخففة، كما في قوله: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ النحل: ٣٣

وقوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزَّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ﴾ الشورى: ٢٧

أو مثقلة، كما في قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ الزخرف: ٧٨

وقوله: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ الحجرات: ٧.

الضَّابُّطُ العَاشِرُ

يجوزُ البدءُ بـ ﴿أَنَّ﴾، إِذَا أُوتِيتِ وَمَا بَعْدَهَا بِمَصْدَرٍ، وَكَانَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ.

الشَّرْحُ

إذا دخلت "أَنَّ" المخففة على الفعل المضارع = كانت والفعل في تأويل مصدر، ويعرب حسب موقعه من الجملة. فإذا كان المصدر في محل رفع على الابتداء = جاز الوقف على ما قبل "أَنَّ" والبدء بها. كما في قوله: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ البقرة: ١٨٤. والتقدير: وصيامكم خير لكم.

﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾ ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ النساء: ٢٥. والتقدير: وصبركم خير لكم. أما إذا أعرب المصدر بغير ذلك، فلا يفصل بين "أَنَّ" وما قبلها، وما بعدها. كما في قوله: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَكُمْ عَنْهُ﴾ هود: ٨٨. فـ "أَنَّ" والفعل في تأويل مصدر. بتقدير: "مخالفتكم" في محل نصب مفعول به. فلا

يفصل حينئذ بين أن وما قبلها.

واختلف العلماء في المصدر المؤول في محل رفع خبر.

والراجح: أن الوصل أَوْلَى؛ لأن "أَنْ" تصير حينئذ، حرف

تفسير، يفسر ما بعدها ما قبلها. كما في قوله: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا

بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ

فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ البقرة: ٩٠.

فـ "أَنْ" والفعل في تأويل مصدر. بتقدير: "كفرهم" في محل

رفع خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو كفرهم. وهي مفسرة،

ولا يفصل بين المفسر، ومفسره. كما سبق.

ومثله قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْئِ

وَفِرْدَىٰ ثُمَّ تَنفَكُّوْا﴾ سبأ: ٤٦.

الضابطة الحادي عشر

يجوز الوقف على ما قبل ﴿لَكِنْ﴾، والبدء بها بشرطين:
 ١ - أن لا تسبقها واو. ٢ - أن يكون بعدها جملة مستقلة.

الشرح

يجوز الوقف على ما قبل ﴿لَكِنْ﴾، والبدء بها بشرط ألا
 تسبقها واو، وأن يكون بعدها جملة مستقلة. كما في قوله:
 ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾
 آل عمران: ١٩٨.

وقوله: ﴿لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
 وَأَنْفُسِهِمْ﴾ التوبة: ٨٨.

وقوله: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ الكهف: ٣٨

وقوله: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ عُرفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرفٌ مَّبِينَةٌ
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الزمر: ٢٠.

وجاز البدء بها إذا توافر فيها هذين الشرطين؛ لأنها تكون
 حينئذ ابتدائية، لا استدراكية.

الضابط الثاني عشر

لا يُبدأ بلام التعليل؛ لأنَّ ما بعدها سببٌ لما قبلها.

الشرح

لام التعليل: هي التي تدخل على ما يكون سبباً فيما قبلها. ولأنَّ ما بعدها سببٌ لما قبلها = فالوقف على ما قبلها، والبدء بها لا يجوز؛ إذ بينهما اتصال في الإعراب والمعنى.

كما في قوله: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الأنفال: ٤٥. فسبب الفلاح: الثبات وذكر الله - عز وجل -.

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَزَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾ المدثر: ٣١.

أما إذا وقعت رأس آية: فيجوز البدء بها، كما في قوله: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا بِدِيلًا﴾ (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصَدَقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنْفِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ الأحزاب: ٢٣ - ٢٤

168 الدرة الحسناء على إتحاف القراء

وقوله: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ٨ لَتُؤْمِنُوا

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ وَتُعْزِزُوهُ وَتُقَوِّرُوهُ ﴿ الفتح: ٨ - ٩

الضَّابُّطُ الثَّلَاثُ عَشَرَ

يجوزُ الوقْفُ عَلَى مَا قَبْلَ ﴿حَتَّى﴾، والبدءُ بها إِذَا كَانَتْ
ابْتِدَائِيَّةً، لَا غَائِيَّةً.

الشرحُ

حتى: حرف عطف، بشرط أن يكون مجرورها ظاهرا،
وأن يكون جزءاً من المعطوف عليه، أو كاجزاء منه، وأن يكون
أشرف من المعطوف عليه، أو أخس منه، وأن يكون مفردا لا
جملة^(١).

وحرف جر. ولا تجر إلا ما كان آخرًا^(٢) أو متصلا بآخر^(٣).

كما في قوله: ﴿سَلِّمُوهَا حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ القدر: ٥.

ويُنصَّبُ المضارع الذي يليها، بـ "أن" مضمرة وجوبا بعدها.
وهي "حتى" الجارّة، التي بمعنى "إلى"، أو لام التعليل. كما

في قوله: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ البقرة: ١٠٩.

وهي حرف غائي - يفيد الغاية - وهو الغالب عليها، ولا
يجوز الفصل حينئذ بينها، وبين ما قبلها، وما بعدها؛ لأن ما

(١) كقولك: "يموت الناس حتى الأنبياء" أو "غلبك الناس حتى الصبيان".
جامع الدروس العربية ٦٥٧.

(٢) أي: آخر الكلام. كقولك: "أكلت السمكة حتى رأسها".

(٣) شرح ابن عقيل على الألفية ٣ / ١٣.

170 الدرة الحسناء على إنحاف القراء

بعدها، غاية لما قبلها. كما في قوله: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَهُمَا عَلَى
الْآخَرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ الحجرات: ٩. أي:
فقاتلوها إلى أن تفيء إلى أمر الله.

وقد يكون حرف ابتداء. وحينئذ يجوز الوقف على ما قبله
والبدء به. كما في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذَا
تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ ثم تقف، وتبدأ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا
فَشِلْتُمْ وَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ
مَّا تُحِبُّونَ﴾ آل عمران: ١٥٢

وقوله: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا
أَبَدًا﴾ ثم تقف، وتبدأ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ
وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾
مريم: ٧٥.

ولا محل للجملة الواقعة بعد "حتى" الابتدائية، كما ذهب
إليه جمهور المحققين^(١).

*** **

(١) مغني اللبيب ١/ ١٧٨.

الضَّابِطُ الرَّابِعُ عَشَرَ

الفصلُ بينَ الأساليبِ، أولى من وصلٍ بعضها ببعضٍ في
الأعمِّ والأغلبِ.

الشرحُ

الكلام العربي له أسلوبان: خبريٌّ، وإنشائيٌّ^(١).
فالخبري: ما يحتمل صدقا أو كذبا. ويُلقى لإفادة المخاطب
الحكمَ الذي تضمنته الجملة، وإفادة أن المتكلم عالم بالحكم.
وقد يُلقى لأغراض أخرى، تُفهم من السياق، كالتحسر،
والاسترحام، والفخر، وإظهار الضعف، والحث على السعي.
والإنشائي: ما لا يحتمل صدقا ولا كذبا. وهو طلبِي =
يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ويكون بالأمر،
والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء، والتحضيض،
والعرض. وغير طلبِي، وهو ما لا يستدعي مطلوبا، وله صيغ
كثيرة. منها: التعجب، والمدح، والذم، والقسم، وأفعال
الرجاء، وغير ذلك.

(١) راجع البلاغة الواضحة ١٦٦ وما بعدها.

172 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

وقد وردت كل هذه الأساليب، على أفصح وأبلغ ما ترى، في القرآن الكريم. والفصل بينها في اللفظ، أولى من وصلها؛ لإبراز جماليات المعاني القرآنية. كما في قوله: ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَلِّىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الجاثية: ٨ فالأول، وهو قوله: ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَلِّىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ خبري. والثاني، وهو قوله: ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ إنشائي طلبى. والفصل بينهما أولى من وصلها.

وكقوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ القمر: ٥١. فالأول، وهو قوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ أسلوب خبري. والثاني: إنشائي طلبى. والفصل بينهما أولى من وصلها.

وكقوله: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ القلم: ٣٦. فالأول، وهو قوله: ﴿مَا لَكُمْ﴾ أسلوب إنشائي يفيد التعجب. والثاني: أسلوب استنكاري. والفصل بينهما أولى من وصلها.

*** ***

البَابُ الثَّانِي عَشَرَ

الِاسْتِثْنَاءُ وَالَّذِي وَالَّذِينَ

وَفِيهِ ضَابِطَانِ:

الضَّابِطُ الْأَوَّلُ

إِذَا اتَّصَلَ الْإِسْتِثْنَاءُ امْتَنَعَ الْوَقْفُ عَلَى الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ دُونَ الْمُسْتَثْنَى، وَإِذَا انْقَطَعَ جَازَ الْفَضْلُ سِوَاءُ صُرِّحَ بِالْخَيْرِ، أَوْ لَمْ يُصَرِّحْ.

الشرح

الاستثناء: نوع من أنواع المفعول به؛ لأنه يكون في حالة النصب منصوبا بفعل محذوف. وهو: إخراج الاسم الواقع بعد إلا وإحدى أخواتها^(١)، من حكم ما قبلها.

(١) أصل أدوات الاستثناء: إلا؛ وذلك لأمرين: أحدهما: أنها حرف. والموضوع لأفادة المعاني: الحروف، كالنفي، والاستفهام، والنداء. والثاني: أنها تقع في جميع أبواب الاستثناء للاستثناء فقط، وغيرها يقع في أمكنة مخصوصة منها، ويستعمل في أبواب آخر. اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري ١/ ٣٠٢. وأخوات "إلا" كثيرة. منها: حرفان وهما: "إلا" عند الجميع، و"حاشا" عند سيبويه، ويقال فيها: حاش وحشا. وفعالان، وهما: "ليس" و"لا يكون". ومترددان بين الفعلية والحرفية، وهما: "خلا" عند الجميع، و"عدا" عند غير سيبويه. واسمان وهما: "غير" و"سوى" بلغاتها، فإنه يقال: سوى ك "رضي"، وسوى ك "هدى"، وسواء ك "سما"، وسواء ك "بناء"، وهي أغربها. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ٢/ ٢١٠. وما بعدها.

176 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

والمستثنى منه: هو الاسم الداخل في الحكم، ملفوظا كان أم

ملحوظا، متقدما عليه النفي أو شبهه، أو غير متقدم.

والمستثنى: الاسم المخرج من حكم ما قبله.

والاستثناء نوعان:

متصل. وهو: أن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه.

كما في قوله: ﴿ وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ

إِلَيْهِ ﴾ الأنعام: ١١٩. وقوله: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

﴿ ٣ ﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ التوبة: ٤، ٣. وفي

هذه الحال: لا يُفصل بين المستثنى والمستثنى منه.

ومنقطع: وهو ألا يكون المستثنى من جنس المستثنى منه.

كما في قوله: ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ

الْكَافِرِينَ ﴾ البقرة: ٣٤. فإبليس كان من الجن لا من الملائكة.

وقوله: ﴿ وَلَا تَسْمُؤُوا أَنْ تَكُفُّوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۗ

ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ

تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا

تَكُفُّوهُهَا ﴾ البقرة: ٢٨٢. فالتجارة ليست من جنس الدين.

وقد يُصرَّح بالخبر في الاستثناء المنقطع، كما مر في الأمثلة.

وقد لا يصرح. كما في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ

الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ البقرة: ٧٨. أي: يتمنونها بلا عمل.

وقوله: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ

سَلِيمٍ﴾ الشعراء: ٨٨ - ٨٩. أي: فإن ذلك ينفعه.

وفي هذه الحال: يجوز الفصل بين المستثنى منه والمستثنى، سواء

صُرح بالخبر أو لم يُصرَّح.

الضابطُ الثاني

كُلُّ ﴿الَّذِي﴾ و ﴿الَّذِينَ﴾ في القرآن، إذا وقعت صدر آية: يجوزُ وصلها بما قبلها، على أنها صفةٌ، أو بدلٌ، إلا في أربعة عشر موضعًا.

الشرح

﴿الَّذِي﴾ و ﴿الَّذِينَ﴾ من الأسماء الموصولة الخاصة. فالأول للمفرد المذكر، والثاني لجمع المذكر السالم، ويعربان حسب موقعهما من الجملة.

وكل منهما إذا وقعا في صدر آية: يمكن إعرابه على أنه صفة. كما في قوله: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿ الشعراء: ١٥١ - ١٥٢.

وقوله: ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ (٤) الَّذِي يُوسَسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿ الناس: ٥.

أو بدل. كما في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (٣٦) الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴿ النساء: ٣٦ - ٣٧.

وقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿

(إلا في أربعة عشر موضعا) عُرِفَتْ بالتبع والاستقراء. فيوقف على ما قبله، ويبدأ به. على أنه مبتدأ، خبره ما بعده.

وهي بحسب ترتيبها في المصحف:

١ - قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ ﴾ البقرة

.١٢١

٢ - قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ﴾

البقرة: ١٤٦. ويلزم الوقف على ما قبله، والبدء به؛ لئلا

يتوهم أنه صفة لما قبله.

٣ - قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ

وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ البقرة: ٢٧٤.

٤ - قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ﴾

البقرة: ٢٧٥. ويلزم الوقف على ما قبله، والبدء به؛ لئلا

يتوهم أنه بدل مما قبله.

٥ - قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِنُّونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

النساء: ٧٦.

٦ - قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا

يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ الأنعام ٢٠. ويلزم الوقف على ما

قبله، والبدء به؛ لئلا يتوهم أنه بدل مما قبله.

٧ - قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا سُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا

فِيهَا ﴾ الأعراف: ٩٢.

180 الدرة الحسناء على إتحاف القراء

٨- قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا ﴾ التوبة: ٢٠ .

ويلزم الوقف على ما قبله، والبدء به؛ لئلا يتوهم أنه صفة لما قبله.

٩- قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ﴾

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ التوبة: ٧٩ .

١٠- قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ

اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾ النحل: ٨٨ .

١١- قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾

الفرقان ٣٤ .

١٢- قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ ءَانَيْنَاهُمُ الْكِنَبَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ

بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ القصص: ٥٢ . ويتأكد الوقف على ما

قبله، والبدء به؛ لئلا يتوهم أنه عامل فيه.

١٣- قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشَ ﴾ غافر ٧ . ويلزم

الوقف على ما قبله، والبدء به؛ لئلا يتوهم أنه صفة لما

قبله.

١٤- قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ ﴾ المجادلة: ٢ .

البَابُ الثَّلَاثُ عَشَرَ

﴿كَلَّا﴾ وَ﴿بَلَى﴾

وفيه ستة ضوابط:

الضَّابِطُ الْأَوَّلُ

﴿كَلَّا﴾ أَصْلُهَا ((لَا)) النَّافِيَّةُ، وَدَخَلَتْ عَلَيْهَا كَافٌ التَّشْبِيهِ، ثُمَّ شُدِّدَتْ؛ لِتَخْرُجَ الْكَافُ عَنْ مَعْنَى التَّشْبِيهِ.

الضَّابِطُ الثَّانِي

وَرَدَتْ فِي ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ مَوْضِعًا فِي خَمْسِ عَشْرَةَ سُورَةً.
كُلُّهَا مَكِّيَّةٌ.

الضَّابِطُ الثَّلَاثُ

تَأْتِي فِي الْقُرْآنِ لِلرَّدِّ وَالزَّجْرِ، أَوْ الرَّدِّ وَالنَّفْيِ، فَيُوقَفُ عَلَيْهَا وَيُبْدَأُ بِهَا بَعْدَهَا، وَتَأْتِي لِلِاسْتِفْتَاكِحِ، أَوْ بِمَعْنَى ((حَقًّا)) ، أَوْ حَرْفٍ تَصْدِيقٍ بِمَعْنَى ((نَعَمْ))، فَلَا يُوقَفُ عَلَيْهَا.

الشرح

﴿كَلَّا﴾ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْمَعَانِي، أَصْلُهُ كَمَا يَقُولُ مَكِّي بْنُ أَبِي طَالِبٍ نَقْلًا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى: «لَا» الَّتِي لِلنَّفْيِ، ثُمَّ دَخَلَتْ عَلَيْهَا كَافٌ التَّشْبِيهِ، فَجُعِلَتْ كَلِمَةً وَاحِدَةً، وَشُدِّدَتْ اللَّامُ؛ لِتَخْرُجَ الْكَافُ عَنْ مَعْنَى التَّشْبِيهِ فَهِيَ عِنْدَهُ رَدٌّ لَمَّا قَبْلَهَا.^(١)

(١) التمهيد: ٨٧.

184 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

وقد (وردت في ثلاثةٍ وثلاثينَ موضعًا في خمسَ عشرةِ سُورَةً. كُلُّهَا مَكِّيَّةٌ).

قال العلماء: متى سمعت «كلا» في سورة، فاحكم بأنها مكية.

وقال الشيخ عبد العزيز الديريني - رحمه الله -

وَمَا نَزَلَتْ كَلَّا بِئْتَرِبَ فَاَعْلَمَنَّ . . . وَلَمْ تَأْتِ فِي الْقُرْآنِ فِي نِصْفِهِ الْأَعْلَى

وَحِكْمَةٌ ذَلِكَ: أَنَّ «كَلَّا» دَالَةٌ عَلَى التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ، وَأَهْلُ مَكَّةَ كَانُوا جَبَابِرَةً عَاتِينَ طَاغِينَ، فَتَكَرَّرَتْ عَلَى وَجْهِ التَّهْدِيدِ لَهُمْ، وَالرَّدِّ عَلَيْهِمْ؛ لِذَلِكَ اسْتَدَلَّ الْعُلَمَاءُ عَلَى مَكِّيَّةِ السُّورَةِ: بِوُرُودِ «كَلَّا» فِيهَا.

ولم تأت في القرآن في نصفه الأعلى؛ لأن نصفه الأعلى أكثر ما نزل منه في المدينة. والسُّورُ المَدِينِيَّةُ: أَكْثَرُهَا تَشْرِيعَاتٍ وَأَحْكَامٍ. وَالْيَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا يَقْطِنُونَ الْمَدِينَةَ، لَمْ يَكُنْ لَهُمْ قُوَّةٌ وَلَا شَوْكَةٌ؛ بَلْ كَانُوا ضِعَافًا ذَلِيلِينَ. فَلَمْ يُحْتَجَّ إِلَى إِيرَادِهَا. أَمَّا النِّصْفُ الثَّانِي: فَنَزَلَ أَكْثَرَهُ بِمَكَّةَ. فَاحْتَجَّ إِلَى إِيرَادِهَا؛ لَمَّا ذَكَرَتْ. (١)

وقد وردت في القرآن على خمسة معانٍ (٢):

(١) منار الهدى: ٢٤٠. معالم الاهداء: ١٣٢، البرهان: ٣٦٩/١.

(٢) روح المعاني ٣٣١/١٦، وشذور الذهب ١٣/١٢، ومغني اللبيب ٢٦٠/١، ومعاني الحروف ١٧٤. وإعراب القرآن وبيانه ٦٤٥/٤،

الأول: أنها حرف ردع وزجر. وهذا مذهب إمام النحاة سيبويه، وشيخه الخليل بن أحمد، والمبرد، والزجاج، والأخفش، وأحمد بن يحيى، وأكثر البصريين كما في قوله: ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ مريم: ٧٩.

الثاني: أنها رد ونفي لما قبلها، وهذا قريب من الأول. وهو مذهب أبي عبد الله الباهلي، والقرطبي، وكثير من المفسرين. كما في قوله: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ مريم: ٨٢.

وعلى هذين المعنيين: يوقف عليها، ويبدأ بها بعدها على الاستئناف.

الثالث: أنها حرف استفتاح، بمعنى "ألا". وهو قول أبي حاتم السجستاني. كما في قوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ﴾ المطففين: ١٥.

الرابع: أنها بمعنى «حقاً». وهو مذهب الكسائي، وأبي بكر بن الأنباري، ونصر بن يوسف، وابن واصل. وعلى هذا المعنى تكون اسماً؛ لأنها بمعنى المصدر. والتقدير: أُحِقَّ ذلك

٦٤٦. وراجع كتابي: "غاية العلا في شرح تحفة الملا في مواضع كلا".

186 الدرة الحسناء على إنحاف القراء

حقاً، وبهذا المعنى تكون توكيداً. كما في قوله: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقُضِ مَا
أَمَرُهُ﴾ عبس: ٢٣.

الخامس: أنها حرف تصديق بمعنى «نعم»، فتكون
جواباً، ولا بد حينئذٍ من شيء يتقدمها لفظاً أو تقديرًا. وهو
مذهب الفراء، والنضر بن شميل، ومحمد بن سعد الضريير،
وأبي عبد الرحمن اليزيدي. وذكره ابن هشام في شذور الذهب.

كما في قوله: ﴿كَلَّا وَالْقَبْرِ﴾ المدثر: ٣٢.

وعلى المعاني الثلاثة الأخيرة: لا يوقف عليها؛ لتعلقها بما
بعدها.

وَقَدْ أَتَتْ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ لِكُلِّ مَا قُلْنَا مِنَ الْمَعَانِي^(١)

وقد فصلت القول في حكم الوقف على "كلا" في
مواضعها كلها، في كتابي: "غاية العلا في شرح تحفة الملا في
مواضع كلا، مع تذييل بحكم الوقف على بلى، ونعم، وأسماء
الإشارة: هذا وذلك وكذلك." وهو دراسة بين المفسرين،
واللغويين، والقراء.

وهذا جدول مُلَخَّصٌ لتلك المواضع، وأحكامها، وأسباب
كل حكم. ما رجحت هنالك. وارجع في تفصيلها للكتاب
المذكور.

(١) غاية العلا في شرح تحفة الملا في مواضع كلا.

السبب	الحكم	الآية	السورة
أنها بمعنى الردع والزجر.	يوقف عليها، ويبدأ بها بعدها.	كلا سنكتب	مريم ٧٩
أنها بمعنى النفي والإنكار.	يوقف عليها، ويبدأ بها بعدها.	كلا سيكفرون	مريم ٨٢
أنها بمعنى الزجر، أو النفي.	يوقف عليها، ويبدأ بها بعدها.	كلا إنها كلمة	المؤمنون ١٠٠
أنها بمعنى النفي والإنكار.	يوقف عليها، ويبدأ بها بعدها.	كلا فاذهب	الشعراء ١٥
أنها بمعنى النفي والإنكار.	يوقف عليها، ويبدأ بها بعدها.	كلا إن معي ربي	الشعراء ٦٢
نها بمعنى الردع أو النفي	يوقف عليها، ويبدأ بها بعدها.	شركاء كلا	سبأ ٢٧
أنها بمعنى الردع أو الرد أو «ألا»	يوقف عليها، ويبدأ بها بعدها.	كلا إنها لظي	المعارج ١٥
كالموضع السابق	يوقف عليها، ويبدأ بها بعدها.	كلا إنا خلقناهم	المعارج ٣٩
أنها للردع والزجر	يوقف عليها، ويبدأ بها بعدها.	كلا إنه كان لآياتنا عنيدا	المدثر ١٦
أنها بمعنى «ألا» أو «حقاً» أو «نعم»	لا يوقف عليها.	كلا والقمر	المدثر ٣٢
أنها بمعنى الردع أو الرد.	يوقف عليها، ويبدأ بها بعدها.	كلا بل لا يخافون	المدثر ٣

المدثر ٥٤	كلا إنه تذكرة	لا يوقف عليها.	أنها بمعنى «ألا» الاستفتاحية
القيامة ١١	كلا لا وزر	الوقف جائز	أنها بمعنى الردع أو «حقاً»
القيامة ٢٠	كلا بل تحبون	لا يوقف عليها.	أنها بمعنى حقاً أو ألا
القيامة ٢٦	كلا إذا بلغت التراقي	لا يوقف عليها.	كالسابق
النبأ ٤ النبأ ٥	كلا سيعلمون. ثم كلا سيعلمون	لا يوقف عليهما.	بمعنى حقاً أو ألا.
عبس ١١	كلا إنها تذكرة	يوقف عليها، ويبدأ بها بعدها.	أنها للنفي والرد
عبس ٢٣	كلا لما يقض ما أمره	لا يوقف عليها.	أنها بمعنى «حقاً»
الانفطار ٩	كلا بل تكذبون	لا يوقف عليها.	أنها بمعنى «حقاً»
المطففين ٧	كلا إن كتاب الفجار	يوقف عليها، ويبدأ بها بعدها.	أنها للردع والزجر
المطففين ١٤	كلا بل ران	الوقف جائز	أنها للردع والزجر أو «حقاً»
المطففين ١٥	كلا إنهم عن ربهم	لا يوقف عليها.	أنها بمعنى «ألا»
المطففين ١٨	كلا إن كتاب الأبرار	لا يوقف عليها.	كالسابق
الفجر ١٧	كلا بل لا تكرمون	يوقف عليها، ويبدأ بها بعدها.	أنها للردع والزجر أو الرد والنفي
الفجر ٢١	كلا إذا دكت الأرض	الوقف جائز	أنها للردع أو بمعنى «حقاً»
العلق ٦	كلا إن الإنسان ليطغى	لا يوقف عليها.	أنها بمعنى «ألا»

العلق ١٥	كلا لئن لم يتته	الوقف جائز	أنها بمعنى الردع أو حقاً.
العلق ١٩	كلا لا تطعه	لا يوقف عليها.	أنها بمعنى «حقاً»
التكاثر ٣ التكاثر ٤	كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون	يوقف على الأولى، ولا يوقف على الثانية.	الأولى للردع والزجر، والثانية: بمعنى «حقاً» أو «ألاً»
التكاثر ٥	كلا لو تعلمون علم اليقين	لا يوقف عليها.	أنها بمعنى «حقاً» أو «ألاً»
الهمزة ٤	كلا لينبذن في الحطمة	يوقف عليها، ويبدأ بما بعدها.	أنها بمعنى الردع أو الرد.

الضابطة الرابع

﴿بلى﴾ حرفٌ تصديقٍ يأتي جواباً لكلامٍ فيه جحدٌ، فينفيه،
ويثبت نقيضه.

الضابطة الخامس

وقع في اثنين وعشرين موضعاً، في ست عشرة سورة.

الضابطة السادس

يوقف عليه، ويبدأ بما بعده، إذا وقع بعده جملة مستقلة.
ويمنع الوقف عليه إذا وقع قبل ((لكن))، أو ((قسم))، أو
((قد))، أو كان وما بعده مقول قول.

الشرح

«بلى» حرف من حروف التصديق، وهو جواب لكلام فيه
جحد، وقد يكون قبل الجحد استفهام، أو لا. فإن أجبت بـ
«بلى» بعد الجحد نفية، ويكون رجوعاً عنه، وإثباتاً لنقيضه.

قال سيبويه: "وأما بلى: فتوجب بعد النفي. أي: تثبت
النفي الذي انتفى". فترفع ما قبلها من النفي، وتبطله؛ فإذا
رفعت النفي فقد أثبتت نقيضه، ولا يصح أن توجهه، إلا بعد

رفع النفي وإثباته، بخلاف «نعم»؛ فإنها تصديق لما قبلها». كما قال أبو الفتح البعلّي.

أما أصله: فقال الكوفيون: أصله: «بل» التي للإضراب، وزيد الياء في آخرها؛ علامة لتأنيث الأداة، وليصلح الوقف عليها.

وذهبت طائفة إلى أنه حَرْفٌ ثَلَاثِيٌّ الْوَضْعِ، والألف من أصل الكلمة. واختاره الشريف الرضي، وأبو محمد المرادي، وجلال الدين السيوطي. وقد وقع في القرآن الكريم في (اثني عشر وعشرين موضعاً، في ست عشرة سورة).

و(يُوقَفُ عَلَيْهِ، وَيُبْدَأُ بِمَا بَعْدَهُ، إِذَا وَقَعَ بَعْدَهُ جَمَلَةٌ مُسْتَقَلَّةٌ). كما في قوله: ﴿بَلَىٰ﴾ ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ البقرة: ٨١.

وقوله: ﴿بَلَىٰ﴾ ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ الانشقاق: ١٥. (ويمنع الوقف عليه إذا وقع قبل «لكن»)). كما في قوله:

﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ الزمر: ٧١. وقوله: ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ

وَأَرْتَبْتُمْ﴾ الحديد: ١٤.

192 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

(أو «قَسَمَ»). كما في قوله: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمٍ

الْغَيْبِ﴾ سبأ: ٣، وقوله: ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ الأحقاف: ٣٤.

(أو «قَدَّ»). كما في قوله: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَءَايَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا

وَأَسْتَكْبَرْتَ﴾ الزمر: ٥٩، وقوله: ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا

وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ الملك: ٩.

(أو كان وما بعده مَقُولَ قَوْلٍ). كما مر معنا من أمثلة، وكقوله:

﴿قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ الأعراف: ١٧٢.

وقد فصلت القول في حكم الوقف على "بلى" في

مواضعها كلها، في كتابي: "غاية العلا" فراجعه فضلا!

وهذا جدول مُلَخَّصٌ لتلك المواضع، وأحكامها، حسب ما رجحتُ هنالك. وارجع في تفصيلها للكتاب المذكور.

السورة	الموضع	الحكم
البقرة ٨١	بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً	يوقف عليها، ويبدأ بها بعدها
البقرة ١١٢	بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ	يوقف عليها، ويبدأ بها بعدها
البقرة ٢٦٠	بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي	لا يوقف عليها
آل عمران ٧٦	بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ	يوقف عليها، ويبدأ بها بعدها
آل عمران ١٢٥	بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا	يوقف عليها، ويبدأ بها بعدها

لا يوقف عليها	بَلَىٰ وَرَبَّنَا	الأنعام ٣٠
لا يوقف عليها	قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا	الأعراف ١٧٢
يوقف عليها، ويبدأ بما بعدها	بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	النحل ٢٨
الوقف جائز	بَلَىٰ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا	النحل ٣٨
لا يوقف عليها	بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُم	سبأ ٣
يوقف عليها، ويبدأ بما بعدها	بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ	يس ٨١
لا يوقف عليها	بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي	الزمر ٥٩
لا يوقف عليها	قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ	الزمر ٧١
يوقف عليها، ويبدأ بما بعدها	قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا	غافر ٥٠
يوقف عليها، ويبدأ بما بعدها	بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُوبُونَ	الزخرف ٨٠
يوقف عليها، ويبدأ بما بعدها	بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	الأحقاف ٣٣
لا يوقف عليها	قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا	الأحقاف ٣٤
لا يوقف عليها	قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ	الحديد ١٤
لا يوقف عليها	قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَّ	التغابن ٧
لا يوقف عليها	قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ	الملك ١٩
لا يوقف عليها	بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ	القيامة ٤
يوقف عليها، ويبدأ بما بعدها	بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا	الانشقاق ١٥

البَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ
"نَعَمْ" و"إِنْ" و"لَوْ" وأَسْمَاءُ الإِشَارَةِ
وفيه ثلاثة ضَوَائِبِ:

الضَّابِطُ الْأَوَّلُ

﴿نَعَمْ﴾ حرفُ تصديقٍ وجوابٍ للاستِفْهَامِ، وَرَدَّ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ. يوقَفُ عَلَيْهِ فِي أَوَّلِهَا، وَيُمنَعُ الوقْفُ فِي بَاقِيهَا.

الشرح

«نعم» حرف جواب لكلام سابق، يجاب به عن الاستفهام في إثبات المستفهم عنه، ونونها وعينها مفتوحتان. ويقرأ بكسر العين وهي لغة، ويجوز كسرها جميعاً على الإتيان^(١).

قال الرازي: «تصديق وجواب للاستفهام وربما ناقض «بلى» إذا قيل: «ليس لي عندك وديعة» فقولك: نعم! تصديق، و«بلى» تكذيب»^(٢).

فـ "نعم" حرف تصديق وجواب. أما "بلى": فتتفي نفيًا

(١) إملاء ما من به الرحمن للعكبري ٢٧٤. وفي «نعم» لغتان مشهورتان في قبائل العرب، و قد قرئ بهما: فلغة قريش: كسر العين، و بذلك قرأ الكسائي، وهي لغة كنانة أيضاً. ورؤي عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه قال: لا تقولوا «نعم» بفتح النون والعين! وقولوا: «نعم» بفتح النون وكسر العين؛ يريد - رضى الله عنه - أن «نعم» = بالفتح اسم للمال، و«نعم» بالكسر هو الجواب، ففرق بالحركة بين معنيين. ويجوز كسرهما جميعاً، كما قال العكبري. (يراجع: شرح «كلا، وبلى، ونعم» لمكي بن أبي طالب (١٠٧، ١٠٨) تحقيق: أحمد حسن فرحات. وإملاء ما من به الرحمن من إعراب القرآن. ٢٧٤.

(٢) مختار الصحاح: ٦٦٩.

198 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

سابقاً عليه أوّلاً، وَتُثِبْتُ نَقِيضَهُ. فلا تُوجِبُ إلا بعد رفع النفي وإثباته.

وقد ورد في القرآن الكريم في أربعة مواضع:

الأول: قوله - تعالى - ﴿ قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ ﴾
الأعراف: ٤٤

الثاني: قوله - تعالى - ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لِمِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴾
الأعراف: ١١٤.

الثالث: قوله - تعالى - : ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لِمِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴾
الشعراء: ٤٢.

الرابع: قوله - تعالى - : ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾
الصفات: ١٨.

ويوقف عليه في الموضع الألف فقط؛ إذ هو نهاية قول أهل

النار؛ إجابةً على سؤال أهل الجنة: ﴿ فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾
الأعراف: ٤٤. ثم قام المؤذن باللعنة. فالسؤال كان من أهل الجنة،
والجواب من أهل النار، والأذان باللعنة من مؤذن بين الجنة والنار.

ويمنع الوقف عليه في بقية المواضع؛ إذ هو وما بعده في مقول

القول، ولا يفصل بين القول ومقوله. وأيضاً: فإن ما بعد "نعم"
في المواضع الثلاثة، حال مما قبله. ولا يفصل بين الحال وصاحبه.

*** **

الضابطة الثانية

﴿إِنْ﴾ و ﴿لَوْ﴾ أداتا شرطٍ يوقفُ على ما قبلهما، ويُبدَأُ
بهما إذا حذف جوابهما، ودلَّ عليه ما قبلهما.

الشرح

﴿إِنْ﴾ حرف شرط جازم للفعل المضارع، مبنيٌّ على
السكون^(١). و ﴿لَوْ﴾ حرف شرط غير جازم؛ لكثرة دخوله
على الماضي، ولا يليه إلا الفعل مظهرًا، أو مُضمَّرًا، ويدل على
امتناع الجواب لامتناع الشرط.

ويلزمها فعل شرط، وجواب.

لكن: هل يتقدم جواب الشرط على الأداة والفعل؟

خلاف بين النحاة^(٢). والراجح أن جواب الشرط إذا

(١) وقد سبق الكلام عنه وعن معانيه، في الوقف الكافي ص
(٢) منع جمهور البصريين تقدم جواب الشرط على الأداة؛ إذ إن أداة
الشرط لها صدر الكلام، فلا يجوز أن يتقدم الجواب عليها.
وجعلوا المتقدم دليلًا على الجواب المحذوف. وهو مذهب جمهور
النحاة. وذهب الكوفيون، وأبو زيد الأنصاري، والمبرد من
البصريين: إلى جواز تقدم جواب الشرط على الأداة! ولا يسلم
لهم ذلك في كثير من آيات الذكر الحكيم. كما في قوله: ﴿وَلَعَدَابُ

الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر: ٢٦. قال العلامة المحقق
الطلّعة الباقعة محمد محيي الدين عبد الحميد، رادًا على
الكوفيين: "والذي ذهب إليه سيبويه، والجمهور، أصح دليلًا،

200 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

تقدم: لم يُعَدَّ جوابًا، بل يكون دليلَ الجوابِ المحذوف.

قال ابن هشام: "ويجب حذف الجواب إن كان الدالُّ

عليه ما تقدم، مما هو جواب في المعنى" (١)

وأقرب مأخذا، وكل ما اعتذر به هؤلاء - الكوفيون - ضعيف، فلا تغتر به" ثم رد رأي الكوفيين من أوجه: الأول: أن الجملة المتقدمة، قد تكون جملة اسمية، غير مقترنة بالفاء ولا بإذا الفجائية، والجملة الإسمية التي بهذه المنزلة = لا تصلح لأن تكون جوابا، وكذلك الجملة الفعلية التي فعلها جامد. الثاني: أن الجوازم من العوامل الضعيفة، والعامل الضعيف: لا يقوى على العمل، وهو متأخر عن معموله. الثالث: أنه لو كان المتقدم الجواب = لوجب - إذا كان فعلا مضارعا - أن يكون مجزوما، والعرب تقول: (يراك الناس أهلا للمودة إن صدقت) فلا يجزومون المضارع المتقدم. قلت: الرابع: ولا يسلم لهم ذلك في كثير من آيات الذكر الحكيم. كما في قوله: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا

يَعْلَمُونَ﴾. منتهى الإرب في شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ٣٨٤. وعدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ١٨٨/٤. ثم أوضح الفرق بين تقدير البصريين، وتقدير الكوفيين بالمثال: (أنت ظالم إن أذيتني) فقال: "معناه على تقدير البصريين: أن المتكلم بنى كلامه أول الأمر على الإخبار؛ جازما بأن المخاطب ظالم، ثم بدا له أن يعلقه على الشرط، فهو أشبه شيء بالتخصيص بعد التعميم، وأما على تقدير الكوفيين، ومن معهم: فإن المتكلم بنى كلامه على الشك والتردد من أول الأمر. وفرق بين البنائين" عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ١٨٨/٤.

(١) أوضح المسالك ١٨٨ / ٤. قال العلامة محيي الدين: "المواضع التي يتحتم فيها جواب الشرط محذوفا: ثلاثة مواضع. الأول: أن يكون المتقدم جملة إسمية غير مقترنة بالفاء، أو بإذا الفجائية. الثاني: أن يكون الكلام السابق جملة فعلية، فعلها مضارع منفي بـ"لم" وقد اقترنت بالفاء؛ إذ الجواب المنفي بـ"لم" لا يقترن بالفاء. الثالث: أن يكون الكلام السابق جملة فعلية، فعلها مضارع مرفوع، ولا يصح أن تجعل المضارع السابق جوابًا؛ لأنه لو كان جوابا لانجزم" قلت: الأخير يتحقق مع أدوات الشرط الجازمة، أما غير الجازمة كـ"لو" فلا. عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ١٨٩/٤.

فإذا حُذِفَ جوابها، ودل عليه ما تقدم: وَقِفْ عَلَى مَا
قَبْلَهَا، وَبِدْأَ بَهَا.

فأما "إن" فكما في قوله: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾
﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ الأنفال: ١.

وقوله: ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا﴾ ﴿إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ﴾ النور: ١٧.

وأما "لو" فكما في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا
لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾
البقرة: ١٠٣.

وقوله: ﴿وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾
﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ العنكبوت: ٤١.

وأحيانا يلزم الوقف على ما قبلها؛ لئلا يتوهم أنها
شرط فيه، فيفسد المعنى!

أما "إن" فكما في قوله: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ﴿إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ﴾ التوبة: ٤١.

وقوله: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ ﴿إِنْ كُنْتُمْ
مُوقِنِينَ﴾ الدخان: ٧.

202 الدرة الحسناء على إتحاف القراء

﴿وَأَمَّا "لَوْ" فَكَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ العنكبوت: ٦٤.

وقوله: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾
الزمر: ٢٦.

الضَّابِطُ الثَّلَاثُ

أَسْمَاءُ الْإِشَارَةِ (هَذَا وَذَلِكَ وَكَذَلِكَ) يُوقَفُ عَلَيْهَا: إِذَا
تَعَلَّقْتُ بِمَحذُوفٍ، وَكَانَ بَعْدَهَا جُمْلَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ.

الشرح

جمع ابن مالك (أسماء الإشارة) في قوله:

بِذَا لِمَفْرَدٍ مُذَكَّرٍ أَشِيرَ .∴ بِذِي وَذِهِ تِي تَا عَلَى الْأُنْثَى اِقْتَصِرَ (١)

يشير — رحمه الله — في الشطر الأول: إلى ما يشار به إلى

المفرد فقال: «بذا» أي أشرب «ذا» للمفرد المذكر.

ومذهب النحاة البصريين أن الألف من جنس الكلمة،
ومذهب النحاة الكوفيين أنها زائدة. وهي أصل الأسماء
الثلاثة: (هَذَا وَذَلِكَ وَكَذَلِكَ)

أما «هذا»: فدخلت عليها هاء التنبيه. وهي كأصلها

يشار بهما للقريب.

قال ابن هشام: "ليست «ها» من جملة اسم الإشارة،

وإنما هو حرف جيء به؛ لتنبيه المخاطب على المشار إليه، بدليل

سقوطه منه جوازاً في قولك: «ذا» و«ذاك» ووجوباً في قولك

(١) ألفية ابن مالك.

204 الدرة الحسناء على إنحاف القراء

«ذلك»^(١).

وهي كلمة يستعملها الفصيح في الانتقال من غرض إلى غرض، ومن شأن إلى شأن، ومن قصة إلى أخرى.

قال ابن الأثير: «هذا» في هذا المقام من الفصل الذي هو خير من الوصل، وهي عَلاَقَةٌ وَكَيْدَةٌ بين الخروج من الكلام إلى كلام آخر^(٢).

وأما «ذلك»: فدخل عليه الكاف واللام. فالكاف حرف خطاب لا موضع له من الإعراب، بلا خلاف. كما قال ابن عقيل^(٣). واللام زائدة كما قال الرازي^(٤). وبهذا يكون اسم إشارة للبعيد.

ويمتنع دخول «ها» التنبيه على «ذلك»، المصاحبة للام والكاف.

أما المصاحبة للكاف فقط: فيجوز دخول «ها» التنبيه عليها. فتقول: «هذا».

قال ابن مالك:

..... وَالْمَدُّ أَوْلَىٰ وَوَدَىٰ الْبَعْدِ انْطِقًا

(١) شذور الذهب: ١٤٠.

(٢) إعراب القرآن: ٤٧٦/٦.

(٣) شرح ابن عقيل على الألفية: ١٢٢/١.

(٤) المختار: ٢١٩.

بأصول وضوابط علم الوقف والابتداء 205

بِالْكَافِ حَرْفًا دُونَ لَامٍ أَوْ مَعَهُ ... وَاللَّامُ إِنْ قَدِّمْتَ «هَا» مُمْتَنِعَةٌ

وأما «كذلك»: فهي «ذلك»، ودخل عليها كاف التشبيه،

فصارت: «كذلك» أي: مثل ذلك الأمر.

إذا علمت ما تقدم: فاعلم أن هذه الكلمات، لا يوقف

عليها إلا إذا تم معناها = فلم تحتج إلى ما بعدها في إيضاحها،

ولم يحتج ما بعدها إليها.

وهذا لا يكون إلا (إِذَا تَعَلَّقَتْ بِمَحذُوفٍ، وَكَانَ بَعْدَهَا جُمْلَةٌ

مُسْتَقْلَةً).

أما "هذا"، فكما في قوله: ﴿ هَذَا ﴾ ﴿ وَاتَّ لِلطَّاعِينَ لَشَرِّ

مَثَابٍ ﴾ ص: ٥٥.

في ﴿ هَذَا ﴾ أعراب ثلاثة: أن تكون خبرا مبتدأ محذوف.

والمعنى: أَمَرَ الْمُتَّقِينَ وَشَأْنَهُمْ = هذا الذي ذكرناه من النعيم

المقيم. وأما الطاغون فمآلهم شَرُّ مَالٍ، وأسوءُهُ.

أو تكون مبتدأ، خبره محذوف. والمعنى: هذا الذي مضى: جزاء

المتقين. وأما الطاغون المتجاوزون للحد: فلهم شر مرجع

ومنقلب.

أو تكون مفعولا لفعل محذوف. والمعنى: اعلموا هذا

الذي فعلناه بالمتقين، وأما الطاغون: فلهم شر مآل. فاعملوا

206 الدرة الحسناء على إتخاف القراء

بها عليه المتقون، وتجنبوا ما عليه الطاغون^(١). وما بعدها:

جملة مستقلة. فيوقف على ما قبلها، ويبدأ بها.

وأما "ذلك"، فكما في قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾

﴿بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ الحج: ٦٠.

وفيه ما في الموضوع السابق، وحكمه كحكمه.

وأما "كذلك" فكما في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾

﴿وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ، كَذَلِكَ﴾ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى﴾

﴿اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨.

فهي نعت لمصدر محذوف لـ ﴿مُخْتَلِفٌ﴾ أي اختلافاً

كذلك. والمعنى: ومن الناس، والدواب، والأنعام ما هو

مختلف مثل اختلاف الثمرات، والجبال. وقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى﴾

﴿اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ جملة مستأنفة لا محل لها من

الإعراب^(٢).

وغير ما مضى: فلا يوقف على أي من هذه الثلاثة. كما في

قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ

(١) إعراب القرآن ٤٧٦/٦، والمكتفى: ٢٠٠، والإملاء: ٥٠٢،

ومنار الهدى ٣٣٠ والمقصد بهامشه ٣٣٠، ومعالم الاهداء ١٧٩.

(٢) إعراب القرآن: ٢٨٦/٦، والعكبري: ٤٠٩.

الْتَمَرَاتِ ﴿ البقرة: ١٢٦، وقوله: ﴿ ذَلِكْ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفَنَّ فَلَا

يُؤْذِنَنَّ ﴿ الأحزاب: ٥٩، وقوله: ﴿ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ

لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ ﴿ النحل: ٨١.

وقد فصلت القول في حكم الوقف على هذه الكلمات

الثلاثة، في مواضعها كلها، في كتابي: "غاية العلا" فراجعه

فضلاً.

البَابُ الخَامِسُ عَشَرَ

القطع والأبْدَاءُ

وفيه ثلاثة ضوابط:

الضَّابِطُ الْأَوَّلُ

الْقَطْعُ: هُوَ الْإِنْتِهَاءُ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَالْإِنْصِرَافُ عَنْهَا.

الضَّابِطُ الثَّانِي

لَا يَقْطَعُ الْقَارِئُ قِرَاءَتَهُ عِنْدَ مَا لَا يُفْهَمُ مَعْنَاهُ، أَوْ يُفْهَمُ
مَعْنَى غَيْرِ مُرَادٍ، وَلَا يُقْطَعُ عَلَى جُزْءِ آيَةٍ.

الشَّرْحُ

يختلف القطع عن الوقف: بأن استئناف القراءة بعده
يكون بعد مدة أطول من مدة الوقف = ويستعيد القارئ قبله.
ويقبَّح بالقارئ أن يقطع قراءته في الصلاة أو في غيرها،
على كلام لا يفهم معناه! فلا يقطع على مثل قوله: ﴿وَلَوْ
فَنَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبَا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ الحجر: ١٤؛ إذ
جواب الشرط لم يأت بعد. ولا على قوله: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا
يَخْتَصِمُونَ﴾ الشعراء: ٩٦، ولا قوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ
لَيَقُولُونَ﴾ الصافات: ١٥١؛ إذ القول لم يأت بعد فيها.
ولا يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ عَلَى كَلَامٍ (يُفْهَمُ مَعْنَى غَيْرِ مُرَادٍ)، فلا
يقطع على مثل قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ الماعون: ٤، ولا

212 الدرة الحسنة على إتخاف القراء

على قوله: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ طه: ١٢١؛ للفساد الظاهر فيهما.

ولا يَقْطَعُ قراءته على جزء آية. فلا يقطع على قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ الأنعام: ٣٦. ولا على مثل قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ يونس: ٦٥.

وقد ذكر الداني بسنده عن ميمون بن مهران قال: "إني لأقشعر من قراءة أقوام، يرى أحدهم حتماً عليه أن لا يقصر عن العشر. إنما كانت القراء: تُقرأ القصص إن طالت، أو قصرت. يقرأ أحدهم اليوم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ البقرة: ١١، ويقوم في الركعة الثانية فيقرأ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ البقرة: ١٢ قال أبو عمرو: فهذا يبين أن الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا يتجنبون القطع على الكلام الذي يتصل بعضه ببعض.

ومن ذلك يتضح أنه: لا حرج على القارئ أن يقطع قراءته على التام، أو الكافي، أو الجائز، أو الحسن؛ بشرط أن يكون رأس آية. لكن: لا يبدأ بعد القطع إلا من مكان لا يرتبط بما قبله لا لفظاً ولا معنى = أي: من مكان يكون الوقف

على ما قبله تاما.

فمثال القطع على التام: القطع على أواخر السور، وأواخر

القصص. وعلى مثل قوله: ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ

عُدُّوكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ

تَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف: ١٢٩.

ومثال القطع على الكافي: القطع على قوله: ﴿ لَهُمْ فِيهَا

زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٠. وحين يتدئ

القارئ: فمن قوله: ﴿ وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ

شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الأنبياء: ٩٧.

ومثال القطع على الجائز: القطع على قوله: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا

وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ ﴾ محمد: ١.

ومثال القطع على الحسن: القطع على قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ

جَامِعُ الْمُتَنَفِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ النساء: ١٤٠.

وحين يتدئ القارئ: فمن قوله: ﴿ بَشِّرِ الْمُتَنَفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ

عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ النساء: ١٣٨.

الضَّابُّ التَّالِثُ

لا يجوزُ البدءُ إلا بما يفي الغرضَ المقصودَ من الكلام، ولا يُوهَمُ خلافَ المرادِ.

الشرحُ

سبق تعريف الابتداء في الباب الأول. ولا يُتصوَّرُ أن يكون اضطرارياً! بل هو اختياريٌّ في كل حالاته؛ و(لا يجوزُ البدءُ إلا بما يفي الغرضَ المقصودَ من الكلام). فلا يبدأ بعد وقف، إلا من موضع يكون الوقف على ما قبله تاماً، أو كافياً، أو جائزاً. ولا يبدأ بعد قطع، إلا من موضع يكون الوقف على ما قبله تاماً؛ ل يتم الغرضُ المقصودُ من الكلام.

وأنبه إلى أن البدء بكثير من الأرباع القرآنية - بعد القطع - = لا يفي الغرض المقصود من الكلام؛ لارتباطها بما قبلها.

كالبدء بقوله: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ

يَشْعِيبُ ﴾ الأعراف: ٨٨. وقوله: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَن

تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ الكهف: ٧٥. وقوله: ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ

لِإِبْرَاهِيمَ ﴾ الصافات: ٨٣.

وسنين هذه القضية باستفاضة، في الشرح الكبير - إن شاء الله

بأصول وضوابط علم الوقف والابتداء 215

ولا يجوز البدء بما (يُوهِمُ خِلَافَ الْمُرَادِ) فلا يُبدَأُ بعد وقف أو

قطع بما يفسد المعنى. فلا يجوز البدء بـ ﴿اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي

الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ المائدة: ٣١. وقد

سمعتَه للأسف! ولا البدء بقوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ النور: ١٩.

ولا بقوله: ﴿وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الصافات: ١٣٨. ولا

بقوله: ﴿وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ الصافات: ١٥٢. ولا بقوله:

﴿وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ الممتحنة: ١.

*** **

البَابُ السَّادِسُ عَشَرَ

مَنْهَجِيَّةُ الْبَحْثِ فِي عِلْمِ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ

وَفِيهِ سَبْعَةٌ ضَوَائِبُ:

الضابطة الأولى

يُنظَرُ في الكَلِمَةِ المُرادَةِ بالبحثِ في حكمِ الوقفِ عليها، مع
مُراعَاةِ سِياقِهَا، وَسَبَاقِهَا، وَلِحَاقِهَا.

الضابطة الثانية

تُسْتَقْصَى أقوالُ المُفسِّرينَ في تأويلِهَا، وتَأويلِ الآيَةِ الوارِدَةِ
فيهَا، معَ بَيَانِ اختلافِهم، والترجيحِ بينهم بما يقتضيه
السِّيَاقُ، والسَّبَاقُ، واللِّحَاقُ، حسبَ القَوَاعِدِ المُقرَّرةِ في
أصولِ التَّفْسِيرِ.

الضابطة الثالثة

الإِطْلَاعُ عَلَى مَا فِي الكَلِمَةِ من أَوْجِهٍ إِعْرَابِيَّةٍ، وَمَا فِي الآيَةِ
من أَوْجِهٍ بِلَاغِيَّةٍ، فَإِذَا تَعَدَّدَتِ الأَوْجُهُ الإِعْرَابِيَّةُ = رُجِّحَ
بَيْنَهَا، إِذَا احتيجَ إِلَى ذَلِكَ.

الضابطة الرابعة

تُرَاعَى القِرَاءَاتُ الوارِدَةُ في الكَلِمَةِ، أوِ الآيَةِ، فَإِنِ كانَ
للقراءةِ تأثيرٌ عَلَى الوقفِ وَجَبَ البَيَانُ، وإِلَّا فَلَا دَاعِيَ

لِذِكْرِهَا.

الضَّابِطُ الْخَامِسُ

دَرَاةُ الْآيَةِ تَفْسِيرِيًّا وَلُغَوِيًّا، فِي ضَوْءِ أُصُولِ وَقَوَاعِدِ
الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ.

الضَّابِطُ السَّادِسُ

يَجِبُ أَنْ يَكُونَ حُكْمُ الْوَقْفِ الْمُسْتَنْبَطُ بَعْدَ الْبَحْثِ غَيْرِ
مَعَارِضٍ لِقَوَاعِدِ اللُّغَةِ، أَوْ التَّفْسِيرِ.

الضَّابِطُ السَّابِعُ

مُرَاجَعَةُ كُتُبِ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ، مَعَ الْمُقَارَنَةِ، وَمُنَاقَشَةِ
الْأَيْمَّةِ، إِذَا اقْتَضَى الْأَمْرُ.

الشرح

هذا الباب يرسم للباحث طريق البحث المؤصل في علم الوقف والابتداء، والمنهجية المستقيمة التي يجب عليه اتباعها؛ ليصل إلى نتيجة صحيحة، تتوافق وقواعد التفسير، واللغة العربية. وهي خطوات مرتبة كما في المتن، لا ينتقل الباحث للخطوة التالية، إلا إذا استوفى ما قبلها.

فعلية أن يُحدّد الكلمة المراد بحثها، مع مراعاة سياقها التي وردت فيه، وما سبقها، وما لحقها؛ ليستطيع فهمها فهما صحيحا. ثم يتبع أقوال المفسرين في الكلمة والآية، ويستقصي تأويلاتهم، ويقارن بينها، ويلخصها، ويناقشها، ويرجح بينها إذا اقتضى الأمر ذلك. كأن تكون الآية لا تحتمل تأويلا ما، أو أن السياق لا يُعضّده. وربما يرجح أكثر من تأويل. كأن تكون الآية من مشترك اللفظ، الذي يحمل على كل معانيه؛ لاحتمال السياقات لذلك. ما لم تصرفه قرينة إلى معنى ما.

ثم يطالع على كتب اللغة العربية؛ ليستخرج ما في الكلمة من أوجه إعرابية. وقد يكون فيها أكثر من وجه. فيُرجّح بينها إذا احتيج إلى ذلك. كأن تكون هذه الأوجه: بعضها يُجيزُ الوقف، وبعضها يمنعه. ويكون ترجيحه حسب قواعد علم أصول النحو، وأغلب الترجيح: يكون بحسب المعاني الصحيحة. فالإعراب فرع المعنى. ثم يستخرج ما في الآية من بلاغة قرآنية، تساعد في تدوُّق المعاني القرآنية الباهرة؛ ليدرك مرادات الرحمن من آيات القرآن.

ثم يراعي القراءات الواردة في الكلمة، فإن اختلفت القراءات، اختلفا يؤدي إلى تغاير المعاني، مما يترتب عليه تنوع الوقوف = وجب بيان هذه القراءات، وذكرها، ودراستها، وإن لم يكن للقراءة تأثير على الوقف = فلا داعي لذكرها. وقد ورد أكثر من مائتي موضع يختلف فيها حكم الوقف باختلاف القراءات.

222 الدرة الحسناء على إنحاف القراء

وبعد معرفة تأويلات الآية، وما فيها من أوجه إعرابية وبلاغية، وما فيها من قراءات قرآنية = يتم دراستها، تفسيرياً ولغوياً، في ضوء أصول وقواعد علم الوقف والابتداء.

ومن ثم يستنبط حكم الوقف. ويشترط ألا يتعارض الحكم المستنبط مع ما هو مقرر في قواعد اللغة العربية. وألا يكون معارضا لقواعد علم التفسير. كأن يخالف سياق الآية، ويُؤلف سياقاً من نفسه، يتعارض مع المعاني البلاغية القرآنية. وقد مضى ذلك في الوقف التّعسفي.

ثم تأتي الخطوة الأخيرة. وهي مراجعة كتب الوقف والابتداء؛ ليعرف الباحث موافقيه من الأئمة ومخالفيه، فيُعَضِّد رأيه بآراء الموافقين، ويناقش بأدب وعلم وإنصاف آراء المخالفين. ولا ينبغي له أن يخالف ما توصل إليه بحثه، إلا بأدلة تنقض أدلته، لا بمجرد هوى التقليد والمحاكاة.

الْخَاتِمَةُ

الحمدُ لله الذي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
سَيِّدِ الْكَائِنَاتِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ - .
وبعدُ...

فهذه أصولٌ وضوابطُ علمِ الوقفِ والابتداءِ، وفَقْنِي الكَرِيمُ بِمَنِّهِ
فَحَرَّرَتْهَا، وَبَيَّنَّتْهَا، وَعَلَّقَتْ عَلَيْهَا تَعْلِيقًا مُخْتَصَرًا، يَحُلُّ أَلْغَازَهَا،
وَيُوضِّحُ إِبْهَامَهَا، وَيُزِيلُ إِشْكَالَهَا، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ وَفَّقْتُ فِي
عَرَضِهَا؛ لِيَتَسَنَّى لِلْقَارِيِ الإِطْلَاعُ عَلَى هَذَا الْعِلْمِ، وَسَبْرُ أَغْوَارِهِ؛
كِي يُعِينَهُ عَلَى فَهْمِ كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَهْمًا صَحِيحًا.
وَنَصِيحَتِي لِإِخْوَانِي أَنْ يَحْفَظُوهُ، وَيَفْهَمُوا مَعَانِيهِ؛ لِيَكُونَ عَوْنًا لَهُمْ
عَلَى مَعْرِفَةِ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.
وَرَجَائِي مِنْ رَبِّي الْكَرِيمِ، الَّذِي تَفَضَّلَ عَلَيَّ بِمَا كَتَبْتُ: أَنْ يَجْعَلَهُ
خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَعْصِمَنَا - وَالنَّظَرَ فِيهِ، وَمَنْ دَعَا لِي -
مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا.

وصلَّى اللهُ وسلَّم على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كتبه حامدا ومصليا

إسلام بن نصر بن السيد بن سعد الأزهرى

حَفَهُ اللَّهُ بِلَطْفِهِ الْخَفِيِّ

وكان الانتهاء من التعليق المسطور عليه

ليلة عيد الأضحى المبارك ١٠ / ذي الحجة / ١٤٣٥ هـ

الموافق ٤ / ١٠ / ٢٠١٤ م.

Khademelelm_999@yahoo.com

كُتُبُ لِّلْمُؤَلِّفِ (فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ)

مطبوعة:

- * إسعاد البرية بشرح المقدمة الجزرية. مشاركة مع شيخي الحبيب حمدي بن السيد بن سعد. (طبعته مكتبة أولاد الشيخ بالقاهرة).
- * إسعاف الظمّي بالتعليق على نظم الطيبي. (طبعته مكتبة أولاد الشيخ بالقاهرة).
- * غاية العلا في شرح تحفة الملا في مواضع كلا، مع تذييل بحكم الوقف على بلى ونعم، وأسماء الإشارة (هذا ذلك وكذلك). (طبعته مكتبة أولاد الشيخ بالقاهرة).
- * إمتاع الخلان بشرح أمنية الولهان في سكت حفص بن سليمان. (طبعة مكتبة أولاد الشيخ).
- * الفتح الرباني بشرح رائية الخاقاني. (طبعته مكتبة أولاد الشيخ بالقاهرة).
- * خط الأنامل ببيان ما لحفص من كتاب الكامل. (طبعة خاصة).
- * إتحاف القراء بأصول وضوابط علم الوقف والابتداء. (طبعته مكتبة المورد بالقاهرة).
- * الدررة الحسناء على إتحاف القراء. (طبعته مكتبة المورد بالقاهرة).

مخطوطة:

- * إرواء الغليل بشرح نظم السلسبيل. مشاركة مع شيخي الحبيب حمدي بن السيد بن سعد.
- * الروضة الغنّاء شرح إتحاف القراء. مشاركة مع شيخي الحبيب حمدي بن السيد بن سعد.
- * غاية الوفاء في علم الوقف والابتداء. (دراسة نظرية تطبيقية على القرآن الكريم كاملاً) بين المفسرين واللغويين والقراء.
- * الإغتياب بما بين علوم اللغة والشريعة وعلم الوقف والابتداء من ارتباط.
- * رسالة في حكم الوقف على: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا ۖ البقرة: ٢٦
- * الدرر البهية في كيفية الوصل والوقف على بعض الكلمات القرآنية. مشاركة مع شيخي الحبيب حمدي بن السيد بن سعد.
- * غاية البشرى في القراءات العشر الصغرى. (تخریجا وتوجيها)
- * تأملات في سورة الحجرات (تفسير موضوعي وتحليلي لسورة الحجرات).
- * الروض النضير في تحرير مسائل الاستعاذة والبسملة والتكبير.
- * تحقيق كتاب: التيسير في أصول التفسير للعلامة الكافيحي.
- * تحقيق كتاب: جوهرة القصر في تفسير سورة العصر للعلامة الكافيحي.
- * تحقيق كتاب الإضاءة في بيان أصول القراءة، للعلامة الضباع.
- * مرشد الحيران إلى طرق حفص بن سليمان.
- * فتح رب البرية بشرح القصيدة السخاوية.
- * القراء المحذوثون. (دراسة في علم الرجال).